أَشْعَارُ النِّسَاءِ فِي كُلِّ فَنٍّ

هَذِه أَشْعَارُ النِّسَاءِ فِي كُلِّ فَنٍّ مِنَ الجَاهِلِيَّاتِ، والإِسْلامِيَّاتِ، والمُحْدثَاتِ مِنَ الإِمَاءِ، وغَيْرِهِنَّ

حَدَّثَنَا أبُو زيد عمر بن شَبَّة، وقُرِئَ عَلَيه، وأنا حَاضِرٌ، وقرأتُ عَلَيه بعض ذَلِك، قَالَ: كانوا يقولون: أجودُ أَشْعَارِ النِّسَاء أشعار المَوْتُورَاتِ[1] الحَاضَّاتِ عَلَى الطَّلَبِ والدُّخُولِ، والمُعَيِّرَاتِ في ذَلِك بالتَّقْصِيرِ، والثَّاكِلاتِ المُؤَبِّنَاتِ، وأَشْعَرُ النِّسَاءِ في الجَاهِلِيَّةِ والإِسْلامِ خَنْسَاءُ، وهي تُمَاضِر بنتُ عَمْرِو بن الشريدِ السُّلَمِيَّة، ولها أشعارٌ مشهورة، وأخبارٌ مذكورة، فَمِمَّا قَالَت في التَّحْرِيضِ، وعَبَّرَتْ فيه بالتَّقْصِيرِ في قولها لما قَتلت بنو مُرَّة بن سعد بن ذبيان أخاها مُعَاوِيَةَ بن عمرو تُحَرِّضُ أخاها صَخْرًا عَلَى الطَّلَبِ بِدَمِه:

لا تَقْتُلَنَّ بَنِي فَزَارَةَ إنما ... قَتْلَى فَزَارَةَ والكِلابُ سَوَاءُ
وَدَعِ الثَّعَالِبَ غَثَّهَا وسَمِينَهَا ... مَا فِي الثَّعَالِبِ مِنْ أَخِيكَ وَفَاءُ
وعَلَيْكَ مُرَّة إن قتلتَ وإنَّمَا ... قَتْلاكَ مُرَّة إن قَتَلْتَ شِفَاءُ

قَالَ أبُو زيد: ويقَالَ إن معاوية بن عمر بن الشريد، ودُريد ابن الصِّمَّة

(1) جمع موتورة وهي مَن قُتِل لها قتيلٌ ظُلم يُدرك بدمه.

تَقَاوَلا أشعارًا تهاديها بينهما، ثمَّ إنهما الْتَقَيَا بعُكَاظ، فقَالَ معاوية لدُرَيْد: أبا قرة إني آلَيْتُ لأُنَادِمَنَّ اليومَ خيرَ مَن وَرَدَ عُكَاظ، فَانْطَلِقْ بِنَا، فانطلقَ معه، فَسَارَا حتَّى عَمِلَ الشَّرَابُ فيهما، فتعاقدا لئن قُتِلَ أحدُهما دون صاحبِه ليَطْلُبَنَّ بِدَمِهِ، فَقَتَلَتْ بَنُو مُرَّةَ مُعَاوِيَةَ، قَتَلَهُ هَاشِمُ بْنُ حَرْمَلَة، فطلبه دُرَيْدٌ حتَّى قَتَلَهُ، فقَالَت الخَنْسَاءُ[1]:

فِـدًى لِلْفَـارِسِ الجُشَـمِيِّ نَفْسِـي ... وأفْدِيـهِ بِمَـنْ لـي مِـنْ حَمِـيمِ
أفْدِيـهِ بِجُـلِّ بَنِـي سـليم ... بِظَـاعِنِهِمْ وبـالأنس المُقِـيمِ
كَمَـا مِـنْ هَاشِـمٍ أقـررتَ عَيْنِـي ... وكَانَـت لا تنـامُ لـدى المنِـيمِ

وأنشد أبُو زيد: مَعَ المنِيمِ، وقَالَ هَذِه الأبيات مَقُولَةً، والأصح عندنا في الخبر أن صخرًا قتل قاتلَ أخيه، وأدرك بثأره في بني مُرَّةَ.

قَالَ: وقَالَ أبُو عبيدة: إنما عَنيَتْ بقولها للفارس الجُشَمِي: قيس بن عيلان الجُشَمِي، وكان رأى هاشمَ بن حَرْمَلَةَ قد تبرز لِحَاجَتِهِ، فَاغْتَرَّهُ فرماهُ بِسَهْمٍ فَقَتَلَهُ.

وكَانَت خنساءُ تَحْتَ مِرْدَاس بن أبي عامر، فقَالَت لما هلك تَرْثِيهِ:

ولَمَّـا رَأَيْـتُ البَـدْرَ أَظْلَـمَ كَاسِـفًا ... أَرَنّ سِـرًّا بَطْنُـه وسَـوَائِلُه
رنينًا ومَا يُغْنِي الرَّنِينُ وما قد أتى ... بِمَوْتِـكَ مِـنْ نَحْـوِ القَرْيَـةِ حَامِلُـه

(1) «خزانة الأدب» (5/ 430).

قَدِ اخْتَارَ مِرْدَاسًا عَلَى العَيْنِ قَائِلُه ... ولَـوْ عَـادَهُ كَنَّاتُـهُ وحَلائِلُـه

كَنَّاتُه: جمع كَنَّة، وهي امرأةُ الابنِ أو الأَخ.

وفَضَّل مِرْدَاسًا عَلَى النَّاسِ حِلْمُهُ ... وأن كـل هَـمٍّ هَمَّـهُ فهـو فَاعِلُـهُ

وواد مُخـوف يَكْـرَهُ النَّـاسُ هبطـه ... هبطـتَ ومـاء منهـل أنـتَ ناهلـه

وسَـبْيٌ كأمثـالِ الظِّبَـاءِ تَرَكْتَـهُ ... خـلال البيـوتِ مُسْـتكينًا عَوَاطِلُـه

فعـدتَ عَلَـيهم بعـد بؤسـي بِـأَنْعُمٍ ... فَكُلُّهُـم يجـزي بـه وتُوَاصِـلُه

مَتَـى مـا يُـوَازِي مَاجِـدًا يُعْتَـدَلْ بِـهِ ... كمـا عَـدَّلَ الميـزانَ بـالكَفِّ حَامِلُـه

ولها في مَرْثِيَّةِ صَخْرٍ، وهي من خِيَارِ شِعْرِهَا:

وإِنَّ صَـخْرًا لَمَوْلانَـا وسَـيِّدُنَا ... وإِنَّ صَـخْرًا إِذَا نَشْـتُو لَنَحَّـارُ

وإِنَّ صَـخْرًا لَتَـأْتَمُّ الهُـدَاةُ بِـهِ ... كَأَنَّـهُ عَلَـمٌ فِـي رَأْسِـهِ نَـارُ

لَـمْ تَـرَهُ جَـارَةٌ يَمْشِـي بِسَـاحَتِهَا ... لِرِيبَـةٍ حـين يُخْلِـي بَيْتَـهُ الجَـارُ

ولها تَرْثِي أَخَاهُ مُعَاوِيَةَ:

أبعـد ابْـنُ عَمْـرٍو مـن آل الشَّـريد ... حَلَـت بِـهِ الأَرْضُ أَثْقَالَهـا

حَلَتْ: من الحُلِيِّ. تقول: زينب به الأرض الموتى.

سَـأَحْمِلُ نَفْسِـي عَلَـى آلَـةٍ ... فإمـا عَلَيهـا وإمـا لهـا

قولها: عَلَى آلة: أي عَلَى حالةٍ فاصلةٍ، فإما ظفرت وإِمَّا هَلَكت.

وخَيْـلٍ تَكَـدّس بالـدارِعِيْن ... نَازَلَـتْ بِالسَّـيْفِ أَبْطَالَهَـا

تَكَدّس: يكب بعضُها عَلَى بعض.

يُهِـــينُ النُّفُـــوسَ وهَـــوْنُ النُّفُـــو ... س يَـــوْمَ الكَرِيهَـــةِ أَبْقَـــى لَهَـــا
فَـــإِن تَـــكُ مُـــرَّة أَوْدَتْ بِـــهِ ... فقَـــد كَـــانَ يَكْثُـــرُ تَقْتَالهَـــا
فَـــزَال الكَوْكَـــبُ مِـــن فَقْـــدِهِ ... وجُلِّلَـــتِ الشَّـــمْسُ أَجْلَالَهَـــا

ويروى:

فَخَـــرَّ الشَّـــوَامِخُ مِـــنْ فَقْـــدِهِ ... زُلْزِلَـــــتِ الأرضُ زِلْزَالَهَـــــا

والشَّوامِخ: الجبال.

ودَاهِيَـــــةٍ جَرَّهَـــــا جَـــــارِمٌ ... ثقِيـــل الحَوَاضِـــن أحبالهـــا
كَفَاهَـا ابْـنُ عَمْـرٍو ولـم يَسْـتَعِنْ ... ولـــو كـــانَ غَيْـــرُكَ أَذْنَـــى لَهَـــا

وكَانَت الخنساءُ أنشدت النابغةَ الذُّبْيَانِي، فقَالَ لها: لولا أن أبا بَصِيرٍ-يعني الأعشى- وحسانَ بن ثَابِتٍ أَنْشَدَنِي آنفًا لقلت: إني لم أسمع مثلَ شعرك، ولكن- والله- ما رأيتُ ذا مَثَانَةٍ قَطُّ أَشْعَرَ مِنْكِ، فقَالَت له: لا- والله- ولا ذا خُصْيَتَيْنِ.

وحَدَّثَنَا أبُو زيد، قَالَ: حَدَّثَنَا ابن أبي زائدة، عَن مُحَمَّد بن إسحاق، عَن أصحابه أن رَسُول اللهِ صلى الله عَلَيه وسلم أَمَرَ بقتل النَّضْرِ بن الحارثِ ابن كلدة أحد بني عبد الدار، وكان أَمَرَ عَلِيًّا عَلَيه السلام أن يضرب عُنُقَهُ بالأَثِيلِ، فقَالَت أخته- قتيلة بنت الحارث- تَرْثِيهِ:

يَـــا رَاكِبًـــا إنَّ الأُثَيْـــلَ مَظِنَّـــةٌ ... مِـــنْ صُـــبْحِ خَامِسَـــةٍ وَأَنْـــتَ مُوَفَّـــقُ

يقول الشارح: لم يَرِد في الأصل الَّذي طبعنا عنه الكتاب إلا هَذَا البيت،

وتمام الشعر هو[1]:

أَبْلِـــغْ بِـــهِ مَيِّتًـــا فَـــإِنَّ تَحِيَّـــةً ... مـا إن تَـزَالُ بِهَـا الرَّكَائِـبُ تَخْفُـقُ
مِنِّـــي إِلَيْـــهِ وعَبْـــرَةٌ مَسْـــفُوحَةٌ ... جَادَتْ لَمَّا نَحَاهَا وأُخْرَى تَخْنُقُ
فَلْيَسْـــمَعَنَّ النَّضْـــرُ إِنْ نَادَيْتُـــهُ ... إن كـــانَ يَسْـــمَعُ مَيِّـــتٌ أَوْ يَنْطِـــقُ
ظَلَّـــتْ سُـــيُوفُ بَنِـــي أَبِيـــهِ تَنُوشُـــهُ ... للهِ أَرْحَـــامٌ هُنَـــاكَ تُشَـــقَّقُ
أَمُحَمَّـــد ولأَنْـــتَ صِـــنْوُ نَجِيبَـــةٍ ... فِي قَوْمِهَـا والفَحْـلُ فَحْـلٌ مُعـرِقُ
مَـا كَـانَ ضَـرَّكَ لَـوْ مَنَنْـتَ ورُبَّمَـا ... مِـنَ الفَتَـى وَهُـوَ المَغِـيظُ المُحْنَـقُ
فَالنَّضْـرُ أَقْـرَبُ مَـنْ تَرَكْـتَ قَرَابَـةً ... وأَحَقُّهُـــمْ إِنْ كَـــانَ عِتْـــقٌ يُعْتَـــقُ

قَالَ: فبلغنا أن النَّبِيَّ صلى الله عَلَيه وسلم قَالَ: **لو سمعتُ هَذَا الشِّعْرَ قبل أن أَقْتُلَهُ ما قَتَلْتُهُ**، ويقَالَ: إن شِعرها أكرمُ شعرٍ مَوْتُورٍ وأَحْسَنُهُ.

(1) «طبائع النساء» (ص 206)، «البيان والتبيين» (ص 579).

ومِنَ النِّسَاءِ المَشْهُورَاتِ فِي الشِّعْرِ

لَيْلَى بنت الأخيل بن ذِي الرحالة بن شداد بن عبادة بن عقِيل[1]، وكَانَت ليلى هَاجَتِ النَّابِغَةَ، فقَالَ لَهَا:

أَلا حَيِّيَا لَيْلَى وقُولا لَهَا هَلَا ... فَقَدْ رَكِبَتِ أَمْرًا أَغَرَّ مُحَجَّلا

هَلا: زجرٌ للفَرَسِ الأنثى عِند النزْوِ عَلَيها لتسكن، فَهَجَتْهُ، وبَلَغَها أن بني جعدة استعدوا عَلَيها، وقَالُوا: قَذَفْتِنَا، فقَالَت:

أَحَقًّا بما أن أَنْبَأْتَ أن عَشِيرَتِي ... بشَورانَ يَزجُونَ المُطِيَّ المُذَلَّلا

يَروحُ ويَغْدُو وَفْدُهُم بِصَحِيفَةٍ ... لِيَسْتَجْلِدُوا لي ساءَ ذَلِك مَعْمَلا

أَنَابِغُ لم تَنْبُغْ ولَمْ تَكُ أولًا ... وكُنْتَ صُنيًا بين صنَّيين مجهلا

---

(1) كانت امرأة جميلة فصيحة شاعرة مقدمة بين شعراء وشاعرات العصر الإسلامي الأموي، حافظة لأنساب العرب وأيامها وأشعارها. وقد اشتهرت بحب توبة بن الحمير الخفاجي، وكان توبة شجاعاً مبرزاً في قومه، سخيًّا فصيحًا مَشهورًا بمكارم الأخلاق. وقد قُتِل في إحدى الغارات، فحزنت عليه حزنًا شديدًا، وخلعت الزينة حتى ماتت. ولكن بعده بزمن طويل، وقالت فيه المراثي الكثيرة، وهي أجمل شعرها وأكثر. توفيت سنة ثمانين للهجرة. «الأعلام» (5/ 249).

أَنَـابِغُ لَـم تَنْبُـغْ بِلُؤْمِـكَ لا تَجِـد ... لِلُؤْمِـكَ إلا وَسْـطَ جَعْـدَةَ مجْعَـلا
تسـابق سـوار إلَـى المجـد والعـلا ... وأَقْسَـمَ حَقًّـا إن فعلـتَ لَـيفعلا
بِمَجْـدٍ إذا المَجْـد اللَّئِـيم أَرَادَهُ ... هَـوَى دُونَـه في مَهْبِـل، ثـمَّ عَضَّـلا
لَنَـا تَامِـكٌ دون السَّـمَاءِ وأَصْـلُهُ ... مُقِـيمٌ طـوالَ الـدَّهْرِ لَـمْ يَـتَحْلَحَلا
ومَـا كَـانَ مَجْـدٌ في أُنَـاسٍ عَلِمْتُـهُ ... مِـنَ النَّـاسِ إلا مَجْـدُنَا كـانَ أَوَّلا
وعَيَّرْتَنِـي دَاءً بِأُمِّـكَ مِثْلُـهُ ... وأيُّ جَـوَادٍ لا يقَـالُ لَـهُ هَـلا

قَالَ أَبُو زيد عمر بن شبة: كَانَت ليلى تَهوى توبةَ بنَ الحمير العقِيلِي [1] - أحد بني خفاجة- ويهواها، وكان صاحبَ غاراتٍ يتناول بها بني الحارث بن كعب وهمدان ومهرة فغزاهم مَرَّةً، فَأَخْفَقَ، فَمَرَّ بجيرانٍ لِبَنِي عوف بن عقِيلَ خثعم، ومعه أخوه بن عَبد الله، وابن عم لديه يُدعى قابضًا، فأغار عَلَيهم، واطَّرَد إِبِلًا، وقتل رجلًا من بني عوف يُدعَى ثور بن سمعان، فَطَلَبَتْهُ بنو عوف سراعًا، وأدركوه وقد سقط بلاد قومه بني خفاجة، فَأَمِنَ في نفسه، ونزل عَن فرسه ونام، فطلع رجلٌ من بني عوف فرآه قَابِضٌ فأيقظ تَوْبَةَ، فلم يحفلْ بذاك، وعاد لنومه حتَّى غَشِيَهُ القومُ، وأحال قابضٌ عَلَى فرسه فَهَرَبَ، وقاتل عُبَيدَ اللهِ فضربه رَجُلٌ عَلَى رِجله، فعرجَ، وصاح توبةٌ بفرسه الحفصاء فَأَقْبَلَتْ إليه، فأراد

(1) هو توبة بن الحمير بن حزم بن كعب بن خفاجة العُقيلي العامري، أبو حرب: شاعر من عشاق العرب المشهورين. كان يهوى ليلى الأخيلية وخطبها، فرده أبوها وزوجها غيره، فانطلق يقول الشعر مُشَبِّبًا بها. واشتهر أمرُه، وسار شعره، وكثرت أخباره. قتله بنو عوف ابن عقيل. «الأعلام»(2/ 89).

ركوبَها، فامتنعت، فأَلْجَمَهَا فَوَلَّتْ، ولَحِقَهُ يزيدُ بن روبية بن سالم بن كعب بن عوف فعانقه، وقَالَ: اقتلونا معًا، فَطَعَنَهُ عَبدُ الله بن روبية، فَاتَّقَاهُ بجيدِه فَقَتَلَهُ، وأجلا القوم عنه قتيلًا، وعن أخيه جريحًا، وودَوْا إلَى جيرانهم، وخلفوا عِند عُبَيد اللهِ إِدَاوَةَ ماء؛ لأن لا يموت عطشًا، وتحامل عُبَيدُ اللهِ حتَّى أتى بني خفاجة، فأخبرهم الخبرَ، فقَالُوا: خَذَلْتَ أخاكَ، ولو كانَ مكانَكَ ما خذَلَك، فقَالَ:

يلـوم عَلَـى القتـال بنـو عَقِيـل ... وكيـف قِتَـالُ أَعْـرَج لا يَقُـومُ

ومَرَّ قَابِضُ سَنَتَهُ، فوقع بأرض بني بكر بن كلاب، فرآه عبدُ العزيز بن زرارة بن جرير، فقَالَ: ويلك! ما فعل توبة، أَقُتِل؟ قَالَ: لا أدري، تركتُ السُّيُوفَ تَعْتَوِرُهُ، فَرَكِبَ في نَفَرٍ من قومه معهم المزاد «جمع مزادة: وهي رَكِيَّةُ الماء فيها الماء» فَغَسَّلَه وكَفَّنَهُ ودَفَنَهُ، وبلغ خبرُه ليلى، فقَالَت[1]:

لِيَبْـكِ العَـذَارَى مِـن خَفَاجَـةَ كُلِّهَـا ... شِـتَاءً وصَـيْفًا دائبـاتٍ ومرْبَعًـا

علـى نَاشِـئٍ نَـالَ المَكَـارِمَ كُلَّهَـا ... فما انْفَكَّ حتَّى أَحْرَزَ المَجْدَ أَجْمَعَا

وقَالَت تلوم أخاه قابضًا[2]:

دَعَـا قَابِضًـا والمُرْهَفَـاتُ يُنِشْـنَهُ[3] ... فَقُبِّحْـتَ مَـدْعُوًّا ولَبَّيْـكَ دَاعِيًـا

---

(1) «ديوان ليلى الأخيلية» (ص 31).

(2) «الأغاني» (11/ 237).

(3) تتناوله، وتطلبه.

فَلَيْتَ عُبَيْدَ اللهِ كَانَ مَكَانَهُ ... صَرِيعًا ولَمْ أَسْمَعْ لِتَوْبَةَ نَاعِيًا

وقَالَت لِقَابض[1]:

فَإِنَّكَ لَوْ كررتَ خَلاكَ ذَمٌّ ... وفارقك ابْنُ عَمِّكَ غَيْرَ قَالَي

أَلَمْ تَعْلَمْ جَزَاكَ اللهُ شَرًّا ... بِأَنَّ الموتَ مَنْهَاةُ الرِّجَالِ

وقَالَت تَرْثِيهِ في شِعْرٍ طويلٍ[2]:

فَإِنْ تَكُنِ القَتْلَى بَوَاءً[3] فَإِنَّكُمْ ... فَتًى ما قَتَلْتُمْ بَنِي عوفِ بْنِ عَامِرِ

وإن لا يكُنْ فيها بَوَاءٌ فَإِنَّكُمْ ... سَتَلْقَوْنَ يَوْمًا وِرْدُهُ غَيْرُ صَادِرِ

فتاللهِ تَبْنِي بيتَها أُمُّ عَاصِمٍ ... عَلَى مِثلِه أُخْرى الليالي الغَوَابِرِ

فَتًى كانَ لِلْمَوْلَى سناءً ورِفْعَةً ... وللطَّارِقِ السَّارِي قِرًى غير

فَتًى لا تَخَطَّاهُ الرِّفَاقُ ولا يَرَى ... لِقِدْرٍ عِيَالًا دُونَ جَارٍ مُجَاوِرِ

فَنِعْمَ الفَتَى إِنْ كَانَ تَوْبَةُ فَاجِرًا ... وفوق الفَتَى إِنْ كَانَ لَيْسَ بِفَاجِرِ

فَتًى هُوَ أَحْيَى مِن فَتَاةٍ حَيِيَّةٍ ... وأَشْجَعُ من لَيْث بخَفّانَ خَادِرِ[5]

---

(1) ذكر البيت الأول ابن عصفور في لسان العرب (28/ 111).

(2) «الحماسة البصرية» (1/ 221)، «الأمالي في لغة العرب» (2/ 132).

(3) أكفاء.

(4) الغامر من الأرض: ضد العامر، وهو هنا مجاز عن البخل.

(5) **الخادر:** وصف للأسد المُلازم للأجمة.

وقَالَت[1]:

أَقْسَمْتُ أَبْكِي بَعْدَ تَوْبَةَ هَالِكًا ... وأحْفِلُ مَنْ دَارَتْ عَلَيه الدَّوَائِرُ[2]
لَعَمْرُك ما بالقتلِ عَارٌ عَلَى الفَتَى ... إذا لَمْ تُصِبْهُ فِي الحَيَاةِ المَعَاوِرُ
ومَا الحَيُّ مِمَّا أَحْدَثَ الدَّهْرُ ... ولا الميت إن لم يَصْبِرِ الحَيُّ نَاشِرُ

وقَالَت مَارة بنتُ الديان أحد بني الحارث بن كعب - وقَتَلَتْ باهلة مرة بنت عاهان الحارثية- تُحَرِّض قَوْمَهَا:

قُلْ لِلْفَوَارِسِ لا تَئِل[4] أَعْيَانُهُم ... مِنْ شَرِّ ما حذروا ومَا لم يُحْذَرِ
التَّارِكِينَ أبا الحصينِ وَرَاءَهُمْ ... والمُسلِمِينَ صلاءة بن العنبرِ
لَمَّا رَأَيْتُ الخَيْلَ قَد طَافَتْ بِهِ ... شبختْ شحالُك في عنانِ الأَشْقَرِ
ولَقَدْ بَكَيْتُ عَلَى شَبَابِكَ حقْبَةً ... حتَّى كَبِرْتَ وليت أن لم تَكْبُرِ
يا معشرَ الأَبْنَاءِ إِنْ فُزْتُمْ بها ... فوزَ الزبيرةِ جمعنا لَمْ يَثْأَرِ
فَأَبُوكُمْ قرمٌ سرى بهلانكم ... وعَمُودُكُمْ صُلْبٌ كَرِيمُ المكسَرِ

وقَالَت بنتُ مُرَّة بن عاهان تَرْثِيهِ[5]:

---

(1) انظر: «المنتظم» لابن الجوزي (6/ 169)، و«الأغاني» (11/ 235).

(2) أبكي وأحفل، أي: لا أبكي، ولا أحفل فقد تحذف أداة أدادة النفي بعد القسم.

(3) منكرًا شيئًا من فعله.

(4) لا تقصر.

(5) «خزانة الأدب» (11/ 424).

أنـــا وبَاهِلَـــة بـــنُ عفصـــةَ بَيْنَنَـــا ... داءُ الضَّـــرَائِرِ بغضـــةٌ وتنـــافِ
مـــن يتلقفـــوا منـــا فَلَـــيْسَ بِآيِـــبٍ ... أبـــدًا وقتـــل بنـــي قُتَيْبَـــةَ شَـــافِ
ذَهَبَـــتْ قتيبـــةُ فِي اللِّقَـــاءِ بِفَـــارِسٍ ... لا طـــائشٍ رَعـــش ولا وَقَّـــافِ

وقَالَت جنوب أخت عمرو الكلب أحد بني كاهل، وكان عمرو بغزو، فهما، فيصيب منهم، فوضعوا له رصدًا عَلَى الماء، فأخذوه، فقتلوه، ثمَّ مَرُّوا بأخته، فقَالُوا: إِنَّا طَلَبْنَا عَمرًا أخاك، فقَالَت: لئن طلبتموه لتجدنه منيعًا، ولئن ضِفْتُمُوهُ لتجدنه مريعًا، ولئن دعيتموه لتجدنه سريعًا، قَالُوا: قد أخذناه، وقتلناه، وهَذَا سَلَبُهُ، قَالَت: لئن سلبتموه لا تجدون ثُبتَهُ وَافِيَةً، ولا حِجْزَتُهُ جَافِيَة، ولا ضَالَّتُهُ كَافِئَة، ولَرُبَّ ثَدْيٍ مِنْكُمْ قَدِ افْتَرَشَهُ، ونهبٍ قد افْتَرَسَهُ، وضبٍّ قد احْتَرَشَهُ، ثمَّ قَالَت[1]:

سَـــأَلْتُ بِعَمْـــرٍو أخـــي صَـــحْبَهُ ... فَـــأَفْزَعَنِي حـــينَ رَدُّوا السُّـــؤَالا
وقَـــالُوا تَرَكْنَـــاهُ فِـــي غَـــارَةٍ ... بأيـــة مـــا قـــد وثنـــا النبـــالا
أُتـــيحَ لـــه نَمِـــرًا أجْبُـــلٍ فَنَـــا ... لَا لَعْمُـــرك مِنْـــهُ ونَـــالا
وأُقْسِـــمُ يَـــا عَمْـــرُو لَـــوْ نَبَّهَـــا ... كَ إِذَا نَبَّهَـــا مِنْـــكَ أمـــرًا عُضَـــالًا
إِذَا نَبَّهَـــا ليـــث عريســـة ... مفيـــدًا مغيثًـــا نفوسًـــا ومـــالًا
هزيـــرًا فَرُوسًـــا لأَعْدَائِـــهِ ... هَصُـــورًا إِذَا لَقِـــي القَـــرْنَ صَـــالا

(1) «خزانة الأدب» (10/ 410)، وذكر الميداني جزءًا من هذا الكلام في «مجمع الأمثال» على أنه مثل.

هُمَـا بِتَصَـرُّفِ ريْـبِ المَنُـونِ رُكْنًـا ثَبِيتًـا صَـلِيبًا أَزَالا
همـا يـوم حـم لـه يومـه وقَـالَا أخـوفهم بطـلا وقَـالَا
فَهَـلا إذا أَقْبَـلَ رَيْـبُ المَنُـونِ فقـد كـانَ رجـلًا وكُنْـتُم رجـالًا
وقَـدْ عَلِمْـتَ فَهُـمْ عِنْـدَ اللِّقَـاءِ بِـأَنَّهُمْ كَـانُوا لَـكَ نِفَـالا

نفالًا: جمع نَفَل، وهي الغَنِيمَةُ.

كَـأَنَّهُمْ لَـمْ يُحِسُّـوا بِـهِ فَيُخْلُـوا النِّسَـاءَ لَـهُ والحِجَـالا

تُرِيدُ أَنهم يُحِسُّوا به فيهربوا، فيسبي نساءَهم حَلالًا له.

ولَـمْ ينـزوا بمحـولِ السِّـنين بـه فيكونـوا عَلَيـه عيـالًا
وَقَـدْ عَلِـمَ الضَّـيْفُ والمُرْمَلُـونَ إِذَا اغْبَـرَّ أفـقٌ وهَبَّـتْ شـمالًا

المُرْمَلُونَ: جمع مُرْمَل، وهو الَّذي فني زاده.

وخلـت عَـن أولادِهـا المُرْضعاتُ ولـم تَـرَ عَـيْنٌ بِمُـزْنٍ بِـلالا

ذَلِك كناية عَن الأمور الشديدة والأحوال العصبية.

بِأَنَّـكَ الرَّبِيـعُ وغَيْـثٌ مريـع وقـدمنا هنـاك تَكُـون الثّمَـالا

الثِّمَال: الغياثُ الَّذي يقوم بأمره قومُه.

وخَـرْق تَجـاوزتَ مَجْهُولَـه بِوَجْنَـاءَ حَـرْف تشـكي الكَـلَالا

الخَرْقُ: القَفْرُ، والوَجْنَاءُ: الناقة الشديدة، والحَرْف: الناقة الضَّامِر الصلبة.

فَكُنْـتَ النَّهَـارَ بِـهِ شَمْسُـهُ وكنـتَ دُجـى الليـلِ فِيـهِ الهِـلَالا

وخَيْـل سَـمَتْ لَـكَ فرسـانُها فَوَلَّـوْا ولـم يَسْـتَقِلُّوا قِبـالا
وحَيًّـا أَبَحْـتَ وحَيًّـا مَنَحْـتَ وحَيًّـا صـبحت منـا عِجَـالا
وكُـلّ قَبيـلٍ وإن لَـمْ تَكُـنْ أَرَدتَهُـمْ مِنْـكَ بـاتوا وِجَـالا

قَالَ أَبُو زيد: قَتل كُرز بن عامر عبادةَ بن عقِيلَ بن حصن بن بدر، فقَالَت أخته هند بنت حذيفة تَرْثِيهِ، وتَهُزُّ قومًا عَلَى الطَّلَبِ بِدَمِهِ:

تَطـول لَيْلَـى لِلْهُمُـومِ الحَوَاضِـرِ وشـيب رأسـي يـوم وَقْعَـةِ حَـاجِرِ
لَعَمْـرِي ومَـا عَمْـرِي عَلـيَّ بِهَـيِّنٍ ولا حـالف بَـرٍّ كـآخر فَـاجِرِ
لَقَـدْ نَـالَ كُـرْزٌ يَـوْمَ حَـاجِر وقعـة كفـت قومـه أخـرى الليالي الغَوَابِرِ
فَللـهِ عَيْنًـا مـن رأى مثلـه فتـى تَنَاوَلَـهُ بِـالرُّمْحِ كُـرْزُ بْـنُ عَـامِرِ
فَيَـا لِبَنِـي ذُبْيَـانَ بَكَـوْا عميـدُكم بِكُـلِّ رَقِيـقِ الحَـدِّ أَبْـيَض بَـاتِرِ
وكُـلِّ رُدَيْنِـي أَصَـم كُعُوبُـه يَنُـوءُ بِنَصْـلٍ كالعَقِيقَـةِ زَاهِـرِ
وكُـلِّ أَسِـيلِ الخَـدِّ طـاوٍ كَأَنَّـهُ ظلـيم وجـرداء النسـالَةِ ضَـامِرِ
فـإذا أَنْـتُم لـم تطيـؤ الهـام غَـارَةً يحـدث عنهـا وارد بَعْـدَ صَـادِرِ
وتَرمُـوا عقـيلًا بِـالَّتِي لَـيْسَ بَعْـدَهَا بقـاءٌ فكـانوا كالإِمَـاءِ العَـوَاهِرِ

قَالَ أَبُو زيد: يقَالَ له إنه سبى من بني كلاب سبي يوم النسارِ، وأن بني كلاب سَأَلُوا أن يتجافى لهم عَن شطْرِ السَّبْيِ ويُسلموا الشطر، فقَالَت الفارغة بنت معاوية القشيرية تُعَيِّرُ بني كلاب بما فعلوا:

مِنَّـا فَـوَارِسُ قَـاتَلُوا عَـن سَـبْيِهِمْ يَـوْمَ النّسـارِ ولَـيْسَ مِنَّـا أَشْـطَر

ولَبِئْسَ مَا نَصَرُوا العَشِيرَةَ ذو لحي ... وحفيف نَافِحَة بِلَيْلٍ مسهر
ضبعًا هراش يَعْقِرَانِ اسْتَيْهِمَا ... فَرَأَتْهُمَا أُخْرَى فقَالَت: تعقرُ
حَاشَا لِبَنِي المجنُونِ أن أباهم ... صاب إذا سَطعَ الغُبَارُ الأَكْدَرُ
لَوْلَا بَنُو بَيْتِ الحريشِ تَقَسَّمَتْ ... سَبْيُ القَبَائِلِ مَازِنٌ والعَنْبَرُ
زَعَمَتْ بزوخُ بَنِي كِلَابٍ أَنَّهُمْ ... هَزُّوا الجميع وأَنَّ كَعْبًا أَدْبَرُوا
كَذَبَتْ بزوخ بَنِي كِلَابٍ أَنَّهَا ... تأتي الضَّراء وبظرها يَتَعَطَّرُ

وقالت سلمى بنت المحلق إحدى نساء بني كلاب- وكَانَت سُبِيَتْ يوم النسارِ تُعَيِّرُ جوابًا أخا بني بكر بن الكلاب-[1]:

أَعْطَى الإلهُ أَبَا لَيْلَى بفرته ... يومَ النّسارِ وقيت العير جوابًا
وكَيْفَ الفَخَارُ وقَد كَانَتْ بِمُعْتَرَك ... يومَ النّسَارِ بنو ذُبْيَانَ أَرْبَابًا
لم تَمْنَعُوا القَوْمَ إِذْ شَلُّوا سوامَكُمْ ... ولا القضاء وكان القَوْمُ أَضْرَابًا

وقَالَت امرأةٌ من حنيفة تَحْشُدُ قَوْمَهَا عَلَى كناز:

أَبْلِغْ حنيفةَ أعلاها وأَسْفَلَهَا ... إن اشْتَرَوُا الخَيْلَ أو دينوا الكناز
إِذْ لَا يَزَالُ عَلَى جردٍ يصككم ... كما يُصك حَمَامُ الأَيْكَةِ البَازِي
يَسْعَى بثأر كَعْبًا مِنْ دِمَائِكُمْ ... كَاللَّيْثِ في مَعْشَرٍ لَيْسُوا بِأَعْجَازِ

حَدَّثَنَا أبُو زيد، قَالَ: حَدَّثَنَا سعد بن هريم، قَالَ: أنشدني نصير بن مزروغ لسيرة بنت الحارث النميرية، تقوله يوم مرح راهط:

(1) «معجم البلدان» (5/ 284).

قُرَيْش هُمُ الثَّأْرُ المنيرُ فإن سل ... قتلك دِمَاء شَافِيَاتٍ لَدَامِيًا
فَإِنْ تَكُنِ الأُخْرَى فَإِنَّ دِمَاءكُمْ ... قضاعة لا تشفى امرءًا كانَ صَادِيًا
إلا إِنَّمَا يَشْفِي المريضَ دَوَاؤُهُ ... وكَانَت قريشٌ لو أُصِيبَ دَوَائِيَا
ويَوْمَ عماس يُمْطِرُ المَوْتُ حَالَهُ ... صبرنا له كيما نَمُوت سَوَاسِيًا

وقَالَت جمل الضبابية من بني كلاب:

أُمَيْمَة لو رأيتِ غَدَاةَ جِئْنَا ... بحزمٍ كراء ضَاحِيَة نَسُوقُ
مَشينَا شَطْرَهُمْ ومشوا إلينا ... كَمَشْيِ معاجل فيه زهوقُ
كَأَنَّ النَّبْلُ وسطهم جَرَادٌ ... تكفئُه ضحى ريح خَرِيقُ
فَأَلْقَيْنَا القُسِيَّ وكَانَ قَتْلًا ... وضرب الهام كَلَامًا يَذُوقُ
وأما المشْرِفِيُّ فَكَانَ حَتْفًا ... وأما المازنيُّ فَلَا يَلِيقُ
بِكُلِّ قرارةٍ غَادَرْنَ خرقًا ... مِنَ الفِتْيَانِ مختلق رَقِيقُ
وقَدْ كلح المشافرُ فَاسْتَقَلَّتْ ... فويق لثاتهم فالقوم روقُ
فَأَشْبَعْنَا الضِّبَاعَ وأَشْبَعُونَا ... فَأَضْحَتْ كُلُّهَا بشم تَفُوقُ
وأَبْكَيْنَا نِسَاءَهُمْ وأَبْكَوْا نِسَا ... ءَ مَا يَسُوغُ لَهُنَّ روقُ
يُعَاوِينَ الكِلَابَ بِكُلِّ فجْرٍ ... وقَد صحلت مِنَ النَّوْحِ الحلوقُ

وقَالَت الجُهَيْنِيَّة[1]:

(1) هي سعدى بن الشمردل. انظر: «الأصمعيات» (ص 101).

أَمِــنَ الحَــوَادِثِ والمَنُــونِ أَرْوَعُ ... وأَبِيــتُ لَيْلِــي كُلَّــه مَــا أَهْجَــعُ
وأَبِيــتُ مجلبــةً أَبْكِــي أَسْــعَدًا ... ولِمِثْلِــهِ تَبْكِــي العُيُــونُ وتَــدْمَعُ
إِنْ تَأْتِــهِ بَعْــدَ الهُــدُوءِ لِحَاجَــةٍ ... تَــدْعُو يُجِبْــكَ لَهَــا نَجِيــبٌ أَرْوَعُ
مُتَحَلِّــبُ الكَفَّــيْنِ أَمْيَــثُ بَــارِعٌ ... أنــفٌ طُــوالُ السَّــاعِدَيْنِ سَــمَيْدَعُ
ويَكْبُــرُ القَــدحُ العَنُــودُ ويَعْتَلِــي ... بأولى الصحابِ إِذَا أَصَابَ الزَّعْــزَعُ
سَــبَّاقُ هاديــة، وهَــادٍ سَــرِيَّةٍ ... ومُقَاتِــلٌ بَطِــلٌ وداعٍ مســمعُ
وَيْــلِ أُمِّــهِ جــلا بليــد لِطُهْــرِهِ ... أبــــــلاد ســــــال أَرْوَعُ
يَــرِدُ المِيَــاهَ حضــيرةً ونغيصــةً ... وِرْدَ القطــاةِ إذا ســمأل النبَّــعُ
وبِــهِ إِلَــى أُخْــرَى الصّحابِ تلفت ... وبــه إِلَــى المَكْــرُوبِ حــري زَعْــزَعُ
غَــدَرَتْ بِــهِ بهْــزٌ فأصــبح جــدها ... يَعْلُــو وأصــبح جــد قــوم يخشَــعُ
غادرتــهُ يــومَ اللِّقَــاءِ مجــدلًا ... خبــرًا لعمــرك يَــوْمَ ذَلِــك أَشْــنَعُ

ويُرْوَى يوم الرصاف:

وَوَدِدتُ لَــوْ قَبِلــت بِأَسْــعَدَ فِدْيَــةً ... مما يضيفُ به المصابُ المُوجَعُ

قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو غسان في إسناد له أن خالد بن الوليد وأصحابه لما بعثه رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في كسرود حاربه بنو عبدود من بني عذرة، فقتل منهم رجلًا يُدعى فطن بن سريح، فأقبلت أُمُّهُ، وهو مَقْتُولٌ، فقَالَت[1]:

(1) «الأمالي في لغة العرب» (3/ 43).

أَلَا تِلْـــكَ المَسَـــرَّةُ لَا تَـــدُوم ولَا يَبْقَـــى عَلَـــى الـــدَّهْرِ النَّعِـــيم
ولَا يَبْقَـــى عَلَـــى الحَـــدثَانِ غُفْـــرٌ لشَـــــــاهِقَةٍ لـــــــه أُمٌّ رَؤُومُ

فقَالَت:

يَـا جَامِعًـا جَـامِعَ الأَحْشَـاءِ والكَبِـدِ يـا لَيْـتَ أُمَّـكَ لَـم تُولَـدْ ولـم تَلِـدِ

ثم كَبَّتْ عَلَيهِ، فَشَهِقَتْ شَهْقَةً وماتت!

وقَالَتِ امرأَةٌ من بني الحارث بن كعب في نَفَرٍ من قومها، قَتَلَهُمُ الهنباب من بني كلاب:

إِنَّ الضِّـبَابَ أَبَـادُوا قَتْـلَ إِخَـوْتَهِمْ سَـادَات نَجْـرَان مِـنْ حَضَـرٍ ومِـنْ
عَمْـرٌو وعَمْـرٌو وعَبْـدُ اللهِ بَيْنَهُمَـا وابنا حَرَامٍ ووفي الحَارِث السَّادِي
يـا فِتْيَـة مـا أرى العيـاب مُـدْرِكَهُمْ لِلْجَـارِ والضَّـيْفِ وابْـنِ العَـمِّ

حَدَّثَنِي الهيثم بن خارجة، قَالَ: حَدَّثَنَا العطاف بن خالد، عَن زيد بن أسلم أن عمر بن الخطاب خرج ليلةً يَحْرُسُ، فَمَرَّ بامرأةٍ في بيتها، وهي تقول[1]:

تَطَـاوَلَ هَـذَا الليـلُ واسْـوَدَّ جَانِبُـه ولـيس إِلَـى جَنْبِـي خَلِيـلٌ أُلَاعِبُـه
وتـاللهِ لَـوْلَا خَشْـيَةُ اللهِ وَحْـدَهُ لَزَعْـزَعَ مِـنْ هَـذَا السَّـرِيرِ جَوَانِبُـه

فذهب عنها حتَّى أصبح، فسأل عنها، فَأُخْبِرَ أن زَوْجَهَا غائبٌ، فأجرى

(1) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» لمالك في الموطأ (1/ 652).

عَلَى المرأة نَفَقَةً، وكتب أن يقتلوا زوجها، وأنشد لعرفجة الخزاعية في أخيها ورقة، وقتلته جهينة:

وَدعنـــا فـــارسٌ بشـــكته ... في مُلْتَقَـى الخَيْـلِ خَالِيًـا ورقـه
بِطَعْنَـــةٍ نَواعِرُهَـــا عِنـــد ... مجـــالِ الخُيُـــولِ مُتَّفِقَـــة
تمـج مـن صـابك عَلَـى بشـر ... كَأَنَّمَـــا ثوبـــهُ بِـــهِ عَلقَـــة
لمـــا رَأَى عَـــامِرًا وأَخواتِهَـــا ... عَلَـــى عتـــاقٍ لوقعهـــا صـــلقة
يَزجـون خـوص العُيُـونِ شـازبةً ... كأنهـــا بالحبيـــك مُنْبَفِقَـــة
جـردٌ خِمَـاصُ البُطُـونِ لَاحِقَـةٌ ... سُـــيُوفُهُمْ فِي أَكُفِّهِـــمْ أَنِقَـــة
سَـاقُوهُ إِلَيْنَـا الكُمَـاةُ معلمـة ... يَقُودُهَـــا فِي عناقِهـــا العرقَـــة
جُهَـــيْنُ لَا تَقْطَعِـــي مَوَدَّتَنَـــا ... وحلفَنـــا والخُيُـــول مُنْطَلِقَـــة
واسْـــجحِي إذ ملكـــت فِي مَهَـــلٍ ... وارْعَـــيْ جِـــوَارًا حِبَالُـــهُ عَلِقَـــة
أَفْلح من جاره خُزَاعَة في الجذب ... وبـــيض الصِّـــفَاحِ مُؤْتَلِقَـــة

وأنشدني المراني، قَالَ: أنشدني أبُو سعد الحنفي، قَالَ: أنشدني أبو مجيب لأم قيس الضبية[1] ترثي ابنها:

مَن لِلْخُصُومِ إِذَا طَالَ الضجاجُ بِهِم ... بعد أن سعد ومن للضمر القودُ[2]

(1) لم تترجم لها سوى المناسبة، ولعل زوجها يدعي سعدًا، وولدها المرثي ضبة بن سعد. «شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام» (ص 87).

(2) **القود:** الطوال الأعناق.

ومَوْقِـف قَـدْ كفيـت الغَـائِبِينَ بِـه ... في مجمع نَوَاصِي النَّاسِ مَشْهُود[1]
فَرَجَتْـهُ بِلِسَـانٍ غَيْـرِ مُلْتَـبِسٍ ... عِند الحفاظِ وقلب غَيْر مَبْلُود[2]
إذا قنـاة امرئـي ازري بهـا خـور ... هـز ابـنُ سَـعْدٍ قَنَـاة صُـلْبِه العـود

وقَالَت أم عمرو بنت المكدم[3] ترثي أخاها ربيعة بن مكدم[4]:

مَـا بَـالُ عَيْنِـكَ مِنْهَـا الـدَّمْعُ مِهْـرَاق ... سـجلًا فَـلَا عَـازِبَ مِنْهَـا ولَا رَاقِ
أَبْكِـي عَلَـى هَالِـكٍ أودى وأَوْرَثَنِـي ... بعـد التَّفَـرُّقِ حـرًّا حُزْنُـهُ بَـاقِي
لـو كـانَ يَرْجِـعُ ميتًـا وجـد مشـفقة ... ابقي أخي سالمًا وَجْدِي وإِشْفَاقِي
أَوْ كَـانَ يُفْـدَى فَكَـانَ الأَهْـلُ كُلُّهـم ... ومـا أثمـر مِـنْ مَـالٍ لَـهُ وَاقِـي
لَكِـنْ سِـهَامُ المَنَايَـا مَـنْ نُصِـبْنَ لَـهُ ... لَـمْ يُنْجِـهِ طِـبٌّ ذِي طِـبٍّ ولا رَاقِ

---

(1) **نواص الناس**: أشرافهم.

(2) أي: غير مزعور.

(3) لا نعرف عنها سوى ما جرى من واقعة أخيها الذي حمى ظعن النساء حيًّا وميتًا. «شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام» (ص 54).

(4) هو: ربيعة بن مكدم بن عامر بن حرثان، من بني كنانة: أحد فرسان مضر المعدودين، في الجاهلية، له أخبار أشهرها حمايته الضعن بعد مقتله، ولا يعلم قتيل حمى الظعن غيره، وذلك أنه خرج في ظعن كنانة فلقيهم نبيشة بن حبيب السلمي غازيًا، فتقدم ربيعة فقاتل نبيشة ومن معه طويلًا، فأصابه سهم، فعاد إلى الظعن وأمه فيه فشدت على جرحه عصابة، فكر راجعا يقاتل والدم ينزفه، فهابه القوم، فاختار عقبة واتكأ على رمحه وهو على متن فرسه، يرونه فلا يتقدم أحد منهم، ثم رموا فرسه بسهم فقمصت، وانقلب عنها ميتًا، وكان الظعن قد نجا. «الأعلام» (3/ 17).

فَاذْهَبْ فلا يبعدنك اللهُ مِنْ رَجُلٍ ... لاقي الَّذي كُلُّ حَيٍّ مِثْلِهِ لَاقِي
فَسَوْفَ أَبْكِيكَ مَا نَاحَتْ مُطَوقَةٌ ... وما سِرْتُ مَعَ السَّارِي عَلَى سَاقِي
تَبْكِي لِذِكْرِهِ عَيْنٌ مفجعةٌ ... ما إن يجف لها من ذِكْرِهِ مَاقِي

وقَالَت ضباعة بنت عامر بن قرط بن سلمة الخير بن القشير[1]، ترثي زوجها هشام بن المغيرة، وكَانَت قد أسلمت، وولدت لهشامٍ سَلَمَةَ:

إِنَّكَ لَوْ وَأَلْتَ إِلَى هِشَامٍ ... أَمِنْتَ وكنتَ فِي حَرَمٍ مُقِيمِ
كَرِيم الخيمِ خفاف حشَاهُ ... ثمالٌ لليَتِيمَةِ واليَتِيمِ
رَبِيعِ النَّاسِ أَرْوَع هبْرزِي ... أَبِيُّ الضَّيْمِ لَيْسِ بِذِي وُصُومِ
أَصِيلُ الرَّأْيِ لَيْسَ بِحَيْدَرِيٍّ ... ولا نَكِدِ العَطَاءِ ولَا زمِيمِ
ولَا خذالة إِنْ كَانَ كون ... دَمِيم فِي الأُمُورِ ولا ملِيمِ
ولا مُتنزعٍ بِالسُّوءِ فِيهم ... ولا قَذع المقَالَ ولا غَشُومِ
فَأَصْبَحَ ثَاوِيًا بِقَرارِ رمسٍ ... كَذاكَ الدَّهْرُ يَفْجَعُ بِالكَرِيمِ

وقَالَت حِينَ هاجر ابنُهَا سَلَمَةَ إلى النبي صلى الله عَلَيه وسلم[2]:

اللَّهُمَّ رَبَّ الكَعْبَةِ المحَرَّمَة ... انْصُرْ عَلَى عَدُوِّ سَلَمَة

---

(1) ضباعة بنت عامر بن قرط بن سلمة الخير، من بني قشير: شاعرة صحابية. كانت زوجة هشام بن المغيرة، في الجاهلية، ولها قصيدة في رثائه. وأسلمت بمكة، في أوائل ظهور الدعوة. «الأعلام» (3/ 213).

(2) «الاستيعاب» (2/ 643).

لَـهُ يَـدَانِ في الأمـورِ المُبْهَمَـة ... كَـفٌّ بهـا يُعْطِـي وكَـفٌّ مُنْعِمَـة
أَجْـرَأُ مِـنْ ضِـرْغَامة في أجمـه ... يَحْمِي غداةَ الرَّوْعِ عِند المَلْحَمَة

بِسَيْفِهِ عورة سرب المَسْلَمَة

وقَالَت لِسَلَمَةَ شعرًا[1]:

نَمَى به إلَى الذُّرَي هِشَام

قـدمًا وآبَـاءٌ لـه كِـرَام ... جَحَـاجِحُ خَضَـارِمُ عَظِـام
مِـنْ آلِ مَخْـزُومٍ وهُـوَ النّظَـام ... والـرَّأْسُ والهَامَـةُ والسّـنَام

وأنشد للجوزاءِ بِنْتِ عُروَة أخت عَبد الله بن عُروَة البصري، وكان يزيد بن المهلب أخذه مع عَدِي بن أَرْطَأَة، فحمله إلَى واسط، فلما قُتل يزيد عدا عَلَيهم ابْنَهُ معاوية، فَقَتَلَهُمْ، وهم أسرى في يده، فقَالَت الجوزاءُ ترثي أخاها، وتهجو يزيد:

أَيَزِيـد حَارَبْـتَ المُلُـوكَ ولَـمْ يَكُـنْ ... تلقـى المحـارِب لِلْمُلُـوكِ رَشِـيدا
هَـذَا وجـدتَ عِصَـابَةً أَوْرَدتَهُـمْ ... حَوْضًـا سَـيُورِثُ وِرْدُهُ التَّفْنِيـدَا
فَلَبِئْتِ ذَاتِ الحُرُمَاتِ لستَ بِنَائِلٍ ... والأَكْـرَمِينَ أُبُـوَّةً وجُـدُودا
رَهْـط النَّبِـيِّ بنـى الإِلَـهُ عَلَـيهم ... سَـقْفَ الهُـدَى ومِـنَ القُـرْآنِ عَمُودا
قَـوْمٌ هَـمْ مَنُّـوا عليـكَ وأَنْعَمُـوا ... حتَّـى لَبِسْـتَ مِـنَ الطِّـرَازِ بُـرُودا

(1) «الأمالي في لغة العرب» (2/ 118).

فَكَفَـرْتَ نِعْمَـتَهُمْ عَلَيْـكَ وإِنَّمَـا ... يَلِـدُ العَبِيـدِ المقرفُـونَ عَبِيـدا
مَـا زَال في حَمَاقَتِـهِ مُتَهَوِّكًـا ... حتَّـى رَأَى غَلَـس الظَّـلَامِ جُنُـودا
فَكَفُّـوا رِيَاضَـتَهُ وذَلَّـلَ صَـعْبَهُ ... ومَضَـى بِهَامَتِـهِ الرَّسُـولُ بريـدا
طَلَبَ الخِلَافَةَ فِي هجارٍ فَلَمْ يَجِدْ ... بهجَـار مِـنْ شَـجَرِ الخِلَافَـةِ عُـودَا

وقَالَت الفارغة بنت معاوية القشيرية في يوم النّسَارِ:

شَـفَى اللهُ نَفْسِـي مِـنْ مَعْشَـرٍ ... أَضَـاعُوا قُدَامَـةَ يَـوْمَ النّسَـارِ
أَضَـاعُوا فَتًـى غيـر جثَامَـةٍ ... طَوِيـلَ النّجَـادِ بَعِيـدَ المَغَـارِ
يُنْبِـي الفَـوَارِسَ عَـن رُمْحِـهِ ... بِطَعْـنٍ كَـأَفْوَاهِ كَعْـبِ المَهَـارِ
وفَـرَّتْ كِـلَابٌ عَلَـى وَجْهِهَـا ... خَـلَا جَعْفَـر قَبْـلَ وَجْـهِ النَّهَـارِ

وقَالَت عمرة بنت دُرَيْدِ بْنِ الصِّمَّة في مقتل أبيها يوم حُنَيْنٍ:

لَعَمْـرُكَ مَـا خَشِـيتُ عَلَـى دُرَيْـدٍ ... بِـبَطْنِ سـميرةَ حـيشَ العَنَـاقِ
جَـزَى عَنَّـا الإِلَـهُ بَنِـي سُـلَيْمٍ ... بمـا فَعَلُـوا وعَقَّـتْهُمْ عَقَـاقِ
وأَسْـقَانَا إِذَا قُـدْنَا إِلَـيْهِمْ ... دِمَـاءَ خِيَـارِهِمْ عِنـد التَّلَاقِـي
فَـرُبَّ كَرِيمَـةٍ أُعْتِقَـتْ مِـنْهُمْ ... وأُخْـرَى قـد فَكَكَـتْ مِـنَ الوَثَـاقِ
ورُبَّ مُنَـوِّهٍ بِـكَ مِـنْ سـليم ... دَعَـاكَ فَقَـدْ أَجَبْـتَ بِـلَا رَمَـاقِ
ورُبَّ عَظِيمَـةٍ دفعـتْ عَـنْهُمْ ... وقـد بَلَغَـتْ نُفُوسُـهُم التَّرَاقِـي
فَكَـانَ جَزَاؤُنَـا مِـنْهُمْ عُقُوقًـا ... وهُمَـا مَـاعَ مِنْـهُ مُـخّ سَـاقِي

قَالَ أَبُو زيد عُمَر بْنُ شَبَّة، قَالَ: أَبُو الحسن المدائني، ولى نجدة خراقًا أو

حذاقًا الحنفي الشراة، وتبالة، والطائف، فلما اختلفت النجديةُ عَلَى نجدة رَصَدَ القَوْمُ حذاقًا، ومَرَّ يُرِيدُ نجدةً، فلما صار بين الجبال رَمَوْهُ بالحجارةِ من رُؤُوسها، فجعل يقولُ: وَيْلَكُمْ! لا تقتلوني قتلَ المَرْجُومَةِ، فلم يُقْلِعُوا عنه حتَّى قَتَلُوهُ، فَرَثَتْهُ ابْنَتُهُ، فقَالَت:

أَعَيْنَيَّ جُودَا بالدُّمُوعِ عَلَى الصَّدْرِ ... عَلَى الفَارِسِ المَقْتُولِ فِي الجَبَلِ
فَإِنْ يَقْتُلُوا حُذَافًا وابْنَيْ مطرفٍ ... فإن لَدَيْنَا حوشيًا وأَبَا الجِسْرِ
تَبَصَّرْتُ فِتْيَانَ اليَمَامَةِ هَلْ أرى ... حذاقًا وعَيْنِي كَالحِجَارَةِ مِنَ القَطْرِ
فَمَنْ لِعَمِّ العا والضَّجِيجِ ومُصمتًا ... وقبل حذاق لم تَزَلَ عَالِيَ الذِّكْرِ
تعاورهُ أَسْيَافُ قَوْمٍ تَعَوَّدُوا ... قراع الكُمَاةِ لا خنوس ولا ضَجرِ
فَيَا لَهْفَتِي أن لا تَكُون لَقِيتَهُم ... بِصَحْرَاءَ لا ضيق المكر ولا عور
فَلَوْ كانَ لي مُلْكُ اليَمَامَةِ سومت ... فَوَارِس يَسْبُون العَذَارَى مِنْ شكرِ
ولَوْ كَانَ لي مُلْكُ اليَمَامَةِ قَدْ غَزَتْ ... قَبَائِلُ دَوْسٍ كله فسله شقر
فَإِنْ لَا أَنَلْ مِنْ دَوْس ثَارِي بِفِتْنَةٍ ... مصاليت لم يكسرهم حدث الدَّهْرِ
إِنْ قُرَيْش كانَ مَقْتَل حَاذِقٍ ... بِأَيْدِيهم فَأَطْلُبُ بِهِ قَاطِنَ الحجرِ
فَفِي قَتْلِهِمْ مِثْلُ الَّذي نَالَ مِنْ حَظِّي ... يقتل حذاق في العلاء وفي الذِّكْرِ

قَالَ أَبُو زيد: حَدَّثَنِي علي بن الصباح، قَالَ: حَدَّثَنَا هشام بن مُحَمَّد الكلبي، عَن مُحَمَّد بن سهل بن حزن بن نباتة الأسدي أن عقبة بن هبيرة الأسدي قتل ابن عمه تميم بن الأختم، فحُبس لقتله، فبذل لولي تميم الدِّيَةَ، فأذعن إلَى ذَلِك، وهَمَّ بقبولها، فقَالَت بنتُ تميم:

إِنْ يُقْتَلْ عقيبةُ يا لقوم ... يَسُرُّ مَعَاشرًا ويَسُلُّ دَاء
وإِنْ يَسْلَمْ عقيبةُ يا لقوم ... يَكُنْ خَدمًا لِعقبة أو إِمَاء
لحا اللهُ التي يَحْتَاجُ مِنَّا ... وعقبة سالمٌ مِنَّا رِدَاء

وقَالَت:

أَعقيبةُ لأظفرتْ يَدَاكَ أَلم يَكُنْ ... درك لِحَقِّكَ دُونَ قَتْلِ تَمِيم
أَعقيبُ لَوْ نَبَّهْتَهُ لَوَجَدْتَهُ ... كالسَّيْفِ أَهْوَنُ وقعة التَّصْمِيم
فَليلحَقَنَّكَ في الشيرة لِأُمِّهِ ... ولتُقْتَلَنَّ بِه وأَنتَ ذَمِيم

وقَالَت سارة بنت معاذ بن عفراء في قتلى الأنصارِ يوم الحَرَّةِ:

صبرتْ بَنُو النَّجَّارِ أَنْفُسَها ... حتَّى اسْتَقَرَّ بِقَاعِهَا الضَّرْبُ
قَتَلَتْهُمْ أفناء ذي يمن ... والمعجبُون والبت كلبُ
وبَنُو أُمَيَّةَ تَحْتَ رَايَتِهِم ... وبنو فَزَارَةَ مِنْهُمْ رَكْبُ
آليت أنسى مَعْشَرِي أبدًا ... حتَّى يَزُولَ بِأَهْلِهِ الهضبُ

وقَالَت سلمى بنت حريث بن الحارث بن عُروَة النضرية تَرْثِي زُفَرَ:

أَصْبَحْتُ نَهبًا لِرَيْبِ الدَّهْرِ صَابِرَةً ... للذُّلِّ أَكْثَرَ تَحْنَانًا إِلَى زُفَر
إِلى امرءٍ مَاجِدِ الآبَاءِ كَانَ لنا ... حِصْنًا حَصِينًا من اللأْوَاءِ والغيرِ
فَاللهَ أَحمدُ إذ لَاقَى مَنِيَّتَهُ ... أَبُو الهزيلِ كَرِيم الخيم والخَبرِ
كَانَ العِمَادَ لَنَا في كُلِّ حَادِثَةٍ ... تأتي بها نَائِبَاتُ الدَّهْرِ والقَدَرِ
وكَانَ غَيْثًا لِأَيْتَامٍ وأَرْمَلَةٍ ... وعِصْمَةَ النَّاسِ في الأَقْتَارِ واليَسَرِ

سَمْحَ الخَلَائِقِ مَحْمُودٌ لَهُ شِيَمٌ ... يَرْجُو مَنَافِعَهَا الهلاكُ مِنْ مُضَرِ
حَمَّالُ أَلْوِيَةٍ تُخْشَى بَوَادِرُهُ ... يومَ الهيَاجِ إِذَا صَارُوا إِلَى البترِ
كَمْ قَدْ حبرتَ حَرِيبًا بَعْدَ عَيْلَتِهِ ... وكَمْ تَرَكْتَ حَرِيبًا طَامِحَ البَصَرِ
يَمْشِي العَرْضَنَةَ مُخْتَالًا بما مَلَكَتْ ... كَفَّاهُ من منفسِ الأَمْوَالِ والغررِ
صَيرته عَائِلًا مِنْ بَعْدِ ثَرْوَتِهِ ... نصبًا لأَعْدَائِهِ البَاغِيَةِ كَالبَعْرِ
ومضلع يُرْهِبُ الأَبْطَالَ غُرَّتَهُ ... كفيت فينا بِلَا مَنٍّ ولا كَدَرِ

قَالَ أَبُو زيد، قَالَ رجلٌ: خَرَجْتُ فِي بغاءِ بَعيرٍ لي أضللتُه، فسقطتُ عَلَى امرأةٍ في فِنَاءِ ظلها لم أر لها شبيهًا، فقَالَت: ما أوطأكَ رَحْلَنَا يا عَبد الله؟ قلتُ: بعيرٌ لي أضللتُه، فأنا في التماسه، قَالَت: أفلا أدلك عَلَى من هو أجدى على بعيرك منا؟ قلت: بلى، قَالَت الله، فادعه دعاءَ واثقٍ لا مُخْتَبِرٍ، قَالَ: فَشَغَلَتْنِي بقولها عَن وجهها، فقلت: يا هَذِه أذاتَ بعل أنت؟ قَالَت: كانَ، فمات يرحمه الله، فقلت: هل لكِ في بعلٍ لا يعصيكِ؟ فَأَكَبَّتْ عَلَى الأرض طويلًا، ثمَّ رَفَعَتْ رَأْسَهَا، فقَالَت:

كُنَّا كَغُصْنَيْنِ فِي أَرْضٍ غِذَاؤُهُمَا ... ماءُ الجَدَاوِلِ فِي رَوْضَاتِ جَنَّاتِ
فَاجْتَثَّ خَيْرَهُمِا مِنْ أَصْلِ صَاحِبِه ... دَهْرٌ يَكِرُّ بِأَحْزَانٍ وبَرْحَاتِ
وكَانَ عَاهَدَنِي إِنْ خَانَنِي زَمَنٌ ... أن لا يُوَاصِلَ أُنْثَى بَعْدَ مَثْوَاتِي
وكنتُ عَاهَدْتُهُ أيضًا فَشَطَ بِهِ ... رَيْبُ المَنُونِ لِمِقْدَارٍ ومِيقَاتِ
فَاصْرِفْ عَنَانَكَ عَمَّنْ لَيْسَ يَصْرِفُهُ ... عَنِ الوَفَاءِ خِلَابَاتُ التَّحِيَّاتِ

يقول شارح هَذَا الكتاب: قد سبق ورودُ هَذَا الشعر، وما قبله من خبره،

وقد أعاد المؤلفُ هنا ببعض تغيير هَذَا الشعر لفظًا محافظةً عَلَى الأصل.

قَالَ: وقَالَت زينب بنت فروة بن سنان بن عنمة إحدى بني تميم بن مرة بن عوف بن سعد بن ذُبيان[1]، وأنا أقول إن هَذِه الأبيات لِلَيلى الأخيلية:

وذِي حَاجَةٍ مَا بَاحَ قلبًا وقَدْ بَدَتْ ... شَوَاكِلُ مِنْهَا مَا إِلَيْكَ سَبِيلُ
لَنَا صَاحِبٌ لَا يَنْبَغِي أَنْ نَخُونَهُ ... وأنت لأُخْرى فَارِغ ذَاكَ خَلِيلُ
تَخَالُكَ تَهْوَى غَيْرَهَا فَكَأَنَّمَا ... لها من تَظَنِّيهَا عَلَيْكَ دَلِيلُ

وقَالَت تفخر بأمها، وكَانَت أُمَّ وَلَد:

إِنَّ ابْنَةَ الدِّهقَانِ كِسْرَى تَنَوَّلَتْ ... بِطَعْنِ الكُمَاةِ واخْتِلَاسِ المعابل
ولم يَحْتَطِبْ أُمِّي عَلَى غَيْرِ ثُلَّةٍ ... ولم يَحْتطب إلا بِطَعْنِ المُقَاتِلِ
لي الموردات المَوْت ... أولات المَنُون كَالقنَى الذَّوَابِلِ
فَطَارَتْ لِوَادِي الزِّنْدِ لَا وَاهِيَ ... ولا برم نكس كَثِير الغَوَائِلِ
مِنَ اللَّابِسَاتِ الريط زَهْرَاء لَم تَبِتْ ... تَحشُّ مَع الإِمَاءِ وَقْدَ المَرَاجِلِ
ولَمْ يَرَ فِي أَفْنَاء مرة مِثْلها ... ولا عِندَ قَيْس غَنِيمة قَافِلِ

وقَالَت:

وقَائِلَةٍ يَا لَيْتَ ابْنَتِي شَهِدَتْهُمْ ... أجل لا ولَكِن في العدِيدِ المؤخرِ

(1) هي زينب بنت فروة بن مسعود الشيباني، هي بنت فروة بن مسعود بن عامر الشيباني، قتل أبوها فروة في وقعة (عين أباغ)، وكانت بين مناذرة الحيرة وبين غساسنة الشام. «شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام» (ص 94).

ولَـوْ شـهدت يَـوْمَ الكنيسَـةِ بَـذَّهَا جمـالَ رِجَـالٍ في الكنيسـةِ حضـر
كَـانَ جَلَابيبًـا عَلَـيهِنَّ قنعـت شَـمَارِيخ عـر في سَـحَاب كنهـور
وكـل قُطُـوفِ المشْـيِ رود شَـبَابها إذا مَـا مَشَـتْ مُرْتَجَّـةَ المتـأزرِ
خراعِيـب بمـؤد كـانَ شـبابها سـدائف شَـحْم أو أَنَابِيـب عنقـر

وقَالَت أم خلف الكلابية:

أَمِيـرَ المُـؤمِنِينَ جُزِيـتَ خَيْـرًا أَلَـمْ يَبْلُغْـكَ خبـرةُ مَـا لَقِينَـا
أَنَاخَـتْ حَائِـل جَـدْبَاء نَـابِي فلـم تَتْـرُكْ لِطَلْحَتِنَـا فُنُونـا
تكفّنهـا فَتَأْكُـل مَـا يَلِيهَـا ونكنفهـا فَنَأْكُـل مَـا يَلِينَـا
وصَـارَ المـالُ فِـي أَيْـدِي رِجَـالٍ إذا مَلَكُـوا أَذَاقُـوا النَّـاسَ هُونـا
بِكُـلِّ رقـاق مهلكـة هُـذَيْل إذا مَـا قِيـلَ قُـمْ ركـب الحَنِينَـا
إِذَا رَامَ القِيَـامَ أَبَـتْ يَـدَاهُ ورِجْـلَاه القِيَـامَ فـلا تُعِينَـا

وقَالَت هند بنت بياضة بن رياح الأيادية[1]، لجموعٍ وَجَّهَهُمْ كِسْرَى إِلَى أياد:

دَعَيْنَـا لِأَضْـيَافٍ وقَـدْ نَزَلُـوا بِنَـا رُفَيْـدَةَ والقـين بْـنَ حـبس وعَـامِر
وقَـدْ نَزلـت بهـراء خَلْـفَ بُيُوتِنَـا كمـا نزلـت تَبْغِـي قِرَانـا الأَسَـاور

(1) ترجمتها تنتمي إلى إياد بن نزار بن معد بن عدنان. وبنو إياد قبائل كثيرة دخلوا على الفرس وأغاروا على جوانبهم، فاستهدفوا وجه إليهم كسرى جيوشه، ولم تعرف عن هند أخبار تذكر. « شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام ».

فَمـــا أن لبثنـــا سَـــاعَةً بِقـــرَاهُم ... وقَد يحمد الرَّفض السَّرِيع المُبَادِر

وقَالَت امرأةٌ من كِنَانةَ لعَبد الله بن يحيى الكندي، ودعا إلَى نفسه؛ أي بالخلافة، وكان رئيسَ الأباضية في أيام مروان بن مُحَمَّد:

أَتَمْلِكُنَـــا وأَنْـــتَ بِحَضْـــرَمَوْتٍ ... طَلَبْـــتَ المُلْـــكَ مِـــنْ بَلَـــدٍ بَعِيـــدِ

أَكِنْـــدَة لَا أَبَـــا لَـــكَ أَم قُـــرَيْش ... بمَكَّـــة علمـــوا ســـنَنَ الحُـــدُودِ

حَدَّثَنَا أبُو زيد، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن يحيى، قَالَ: حَدَّثَنِي عبد العزيز بن عمران، عَن مُحَمَّد بن عبد العزيز، عَن مصعب بن عَبد الله أبي أمية بن المغيرة، قَالَ: تزوج حنطبُ بن عَبد الله المخزومي حفصةَ بنت المغيرة، فقَالَت:

وَلَا تَـــأْمَنَنَّ الـــدَّهْرَ بَعْـــدِي حُـــرَّةً ... وقَدْ نَكَحَ البِيضَ الحَرَائِرَ حنطبُ

لَئِـــيم لســـوداء الجَـــوَاعِرِ جعـــدة ... عَلَـــى أَهْلِهَـــا مِمَّـــا تَصُـــرُّ وتحلـــبُ

تُطَاوِحُهَـــا الأَنْسَـــابُ حتَّـــى تَرُدَّهَـــا ... إِلَـــى نَسَـــبٍ فِي آل دمـــةَ مطنـــبُ

ويُرْوَى لأسماءَ بنت أَبي بَكر في قتل أبيها عَبد الله بن الزبير:

لَـــيْسَ للهِ مَحْـــرَمٌ بَعْـــدَ قَـــوْمٍ ... قُتِلُـــوا بَـــيْنَ زَمْـــزَمَ والمَقَـــامِ

قَتَلَـــتْهُمْ جُفَـــاةُ عـــكٍّ ولخـــمٍ ... وصـــداء وحميـــر وجُـــذَامِ

وقَالَت أم الفضل بنت الحارث[1]، وهي تُرَقِّصُ ابنها عَبد الله بن عباس:

---

(1) لعل الصواب: «أم الفضل بن العباس» (265)، بينما وافق المؤلف في ذلك أبا علي القالي في الأمالي (2/ 118).

ثَكِلْتُ نَفْسِي وثَكِلْتُ بِكْرِي إِنْ لَمْ يَسُدْ فِهْرًا أَوْ غَيْرَ فِهْرِ
بِالحَسَبِ الوَافِي وبذل الوفرِ

وقَالَت أم حكيم بنت قارظ[1] امرأة عُبَيد اللهِ بن عباس- وقَتَل بسرُ بن أرطاة ابْنَيْهَا:

يَا مَن أحسّ بِابْنَيَّ اللَّذَيْنِ هُمَا كَالدُّرَّتَيْنِ تَشَظَّى عَنْهُمَا الصَّدَفُ
يَا مَنْ أحسّ بِابْنَيَّ اللَّذَيْنِ هُمَا مُخُّ العِظَامِ فمُخِّي اليومَ مُزْدَهِفِ
نُبِّئْتَ بُسْر أو ما صَدَّقْتَ مَا زَعَمُوا مِنْ قَوْلِهِمْ ومِنَ الإِفْكِ الَّذي
انحى عَلَى ودجي ابني مُرْهَفَة مُشَحوذة وكَذَاكَ الإِثْمُ يُقْتَرَفُ
من دل وَالِهَةٍ حرى مسلبة عَلَى صَبِيَّيْنِ إذ أَرَادَهُمَا التلفُ

ويقول الشارح: وقد جاء في الأصل الَّذي طبعنا عنه هَذَا الكتاب خبرًا أن بعد الشعر السابق مضى ورودهما قبلُ، فحذفناهُمَا تفاديًا من التكرار.

وقَالَت موافية بنت أوس إحدى بني ضبة:

عَلَى جَوْف ذِي قَار إِذَا الرِّيحُ بِنَا نَحْوَ نَجْدٍ لَعنة لا تُزَايِلُه
عَوَامِد لِلْيُسراة أو عَن شِمَالها قَوَاصِد للجد العَذَاب مَنَاهِلُه

وقَالَت الحولاء بنت أسعد الكلبية:

---

(1) الذي في «الطبقات الكبرى» لابن سعد (8/ 344): أنَّها زوجة عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

لَبِـئْسَ غَبُـوقُ أُمِّ الحَـيِّ وهنـا ... رحـا حَنَانـه فَـوْق الثّقَـالِ
أَديـرُ بِهَـا وقَـد قَطَعَـتْ فُـؤَادِي ... أَرْوَاحٌ بِـاليَمِينِ وبالشّـمَالِ

وقَالَ أَبُو زيد: كانَ عطاءُ نِسَاءِ الأَشْرَافِ بالكوفةِ مِائَتَيْنِ، فلما ولي سعيدُ بن العاص لعُثمانَ حَطَّ عَطَاءَهُنَّ، فقَالَت امرأة منهن[1]:

لَيْـتَ أَبَـا إِسْـحَاقَ كَـانَ أَمِيرَنَـا ... ولَيْـتَ سَـعِيدًا كَـانَ أَوَّلَ هَالِـكِ
يحطـطُ أَشْـرَافَ النِّسَـاءِ ويَتَّقِـي ... بِأَنْيَـابِهِنَّ مُرْهَفَـات النَّيَـازِكِ

وقَالَت امرأةٌ من حمير تَرْثِي إِخْوَتَها:

إِخْـوَتِي مِـن صـعقةَ همـدُوا ... همـدُوا لَمَّـا انْقَضَـى الأَمَـدُ
مَـا أَمَـرَّ العَـيْشَ بَعْـدَهُم ... كُـلُّ عَـيْشٍ بَعْـدَهُمْ نَكـدُ
ابْـنُ عَبْـدِ الحجـرِ والصَّـمَدُ ... ويَزِيـدُ الفَـارِسُ النحـدُ
أيـن ملطـاط أَبُـو حجـلٍ ... وأبـو الخربَـاءِ مُعْتَمِـدُ
ورَدُوا- واللهِ- مَـا كَرِهُـوا ... عَلَـى آثَـارِهِمْ نَـرِدُ

قَالَ: وقَالَ أَبُو بكر الباهلي: قَالَ الأصمعي: حَدَّثَنَا شيخٌ كانَ يجالس أبا عمر ابن العلاء، قَالَ: ضُرب امرأةٌ من بني المخاض، فاجتمع النِّسَاء إليها، فلما ولدتْ سَكَتْنَ، فارتابتْ بسكوتهن، قَالَت[2]:

---

(1) «الأغاني» (12/ 169).

(2) انظر: «غريب الحديث» لابن قتيبة (1/ 415).

كَـــأَنَّني مِـــنْ قَـــوْلِهِنَّ الهَمْـــسُ وقِلَّـــةُ التَّكْبِيـــرِ عِنْـــدَ اللَّمْـــسِ
مَـــعَ الأَشَـــاكِي ســـليم بـــاس مـــا بـــك مِـــنْ جَارِيَـــةٍ مِـــنْ بَـــاسِ

قَالَ: وحَدَّثَنِي أَبُو بكر، قَالَ: قَالَ الأصمعي: كتبت امرأةٌ إِلَى أبيها، وكان زَوَّجَهَا بغير إذنها:

أَيَـــا أَبَتَـــي عَنَّيْتَنِـــي وابْتَلَيْتَنِـــي وصَيَّرْتَ نَفْسِي فِي يَدَيْ مَنْ يُهِينُهَا
أَيَـا أَبَتِـي لَـوْلَا التَّحَـرُّجُ قَـدْ دَعَـا عَلَيْـكَ مُجَابًـا دَعْـوَةً تَسْـتَدِينُهَا

وقَالَت دختنوس[1]:

عثـرَ الأَعَـزُّ بِخَيْـرِ خنـدف كَهْلِهَـا وأَضَـرَّهَا لِعَـدُوِّهَا وأَفَكَّهَـا لِرِقَابِهَـا
وبِقَرْعِهَـا ونَجِيبِهَـا عِنْـدَ الوَغَـا ورَئِيسِـهَا عِنْـدَ المُلُـوكِ وزَيْـنِ يَـوْمَ
فرعٌ عَمودٌ لِلْعَشِيرَةِ عَامِدٌ لِنِصَابِهَا ويَقُوتُهَـا ويَحُوطُهَـا ويَـذُبُّ عَـنْ
ويَطَأُ مَوَاطِئَ لِلْعَدُوِّ وكانَ لَا يَمْشِي كَالكَوْكَـبِ الـدُّرِّيِّ فِي الظَّلْمَـاءِ لا
عثـرَ الأَعَـزُّ بِـهِ وكُـلُّ مَنِيَّـةٍ لِكِتَابِهَـا فَـرَّتْ بَنُـو أَسَـدٍ خرؤ(فِـرَارَ) الطَّيْـرِ
لَـمْ يَحْفَظُوا حَسَبًا ولـم يَأْوُو الغي عَـن خَيْرِهَـا نَسَـبًا إذا نُصَّـتْ إِلَـى

(1) هي: دختنوس بنت لقيط بن زُرارة الدارمية، من تميم: شاعرة جاهلية. سميت باسم بنت كسرى (دختنوس) أي بنت الهنئ. كانت زوجة عمرو بن عمرو بن عدس. وحضرت يوم (شعب جبلة) قبل مولد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بتسع عشرة أو بسبع عشرة سنة. وقالت فيه أشعارًا منها أبيات رواها لها القالي، تعير فيها النعمان بن قهوس التيمي- من تيم الرباب- بفراره، وكان حامل لواء قومه في ذلك اليوم. «الأعلام» لخير الدين الزركلي (2/ 337).

وهُوَ إذن أصحابه، والثَّأر في أَذْنَابِهَا

وقَالَت عَمْرَة بنت رواحة[1] أم النعمان بن بشير في أَمْرِ بَدْرٍ:

بَكَتْ عَيْنِي مَنْ يَبْكِي لِبَدْرٍ وأَهْلِهِ ... وعلت بِمِثْلَيْهَا لُؤَيّ وغَالِبِ
ولَيْتَ الَّذينَ حلفُوا في دِيَارِهِم ... به والَّذينَ فِي أُصُولِ الأَخَاشِبِ
لِيعْلَمَ حَقًّا عَن يَقِين ويُبْصِرُوا ... مجرهم فَوْقَ اللِّحَى والشَّوَارِبِ

وقَالَت جنوب أُخْت عمرو ذي الكلب الهذلي[2]:

يا لَيْتَ عَمْرًا وما لَيْتَ بِنَافِعَةٍ ... لم يغمز فهمًا ولم يَهْبِطْ بِوَادِيهَا
شَبَّتْ هُذَيْلٌ وفهم بيننا أراه ... مَا أَنْ تبوخ ولا يَرْتَدُّ صَالِيهَا
وليلةٍ يَصْطَلِي بالفرثِ جارذُها ... يختصُّ بالنفرِ المشرين رَاعِيهَا
أَطمعت فيهَا عَلَى جُوعٍ ومَسْبَغَةٍ ... شحم العشَارِ إذا مَا قَامَ نَاعِيهَا

وقَالَت خالدة بنت هاشم بن عبد مناف تَرْثِي أَبَاهَا[3]:

---

(1) هي: عمرة بنت رواحة الأنصاريَّة أخت عبد الله بن رواحة، وهي امرأة بشير بن سعد والد النعمان، وهي التي سألت بشيرًا أن يخص ابنها منه بعطيَّة دون إخوته، فردَّ النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذلك، والحديث في «الصَّحيحين». «الإصابة» (8/ 244).

(2) هي: جنوب أخت عمرو ذي الكلب النهدي، كانت شاعرة فصيحة لبيبة بليغة المعاني ذات ألفاظ رائقة، ومعان فائقة، لها في أخيها مراث قالتها لما قتله بنو كاهل منها. «الدر المنثور في طبقات ربات الخدور» (ص 131).

(3) خالدة بنت هاشم بن عبد مناف، من قريش: شاعرة من الحكيمات في الجاهلية، كانت تسمى =

عَـيْنُ جُـودِي بِعَبْـرَةٍ وسـجومِ ... واسْـفَحِي الـدَّمْعَ للجَـوَادِ الكَـرِيمِ
عَـيْنُ واسْـتَعْبِرِي وسـحي ... أوجمـي لِأَبِيـكِ المسـود المقلـومِ
هَاشِـم الخَيْـرِ ذِي الجَلَالِ والحَمْدِ ... وذي البَـاعِ والنَّـدَى والصّـمِيمِ
ورَبِيـع لْلمجتـدينَ وحـرز ... ولـزاز لِكُـلِّ أَمْـرٍ جَسِـيمِ
سـمري نمـاة للعـز صـقر ... شَـامخ البَيْـتِ مـن سـراة الأَدِيـمِ
شَـيْظَمِيّ مُهَـذَّب ذي فُضُـول ... أبطحـي مثـل القَنَـاةِ وَسِـيمِ
صَـادِقِ البأس فِـي المَوَاطِنِ شَـهْم ... مَـا جَـدّ الجـدُّ غيـر نكـس ذَمِـيم
غَـالبي مشـمر أَحْـوَذِي ... بَاسِـق المَجْـد مُصْـرِخِي حَلِـيم

وقَالَت:

بَكَـتْ عَيْنِـي وحُـقَّ لَهَـا بُكَاهَـا ... وعَاوَدَهَـا إِذَا تمسـي قَـذَاهَا
أَبْكِـي خَيْـرَ مَـنْ رَكِـبَ المَطَايَـا ... ومَـنْ لَـبِسَ النِّعَـالَ ومَـنْ حَـذَاهَا
أَبْكِـي هَاشِـمًا وبَنِـي أَبِيـهِ ... فعيـل الصَّـبْرِ إذ مَنَعَـتْ كَرَاهَـا
وكُنْـتُ غَـدَاةَ أَذْكُـرُهُمْ أَرَاهَـا ... شَـدِيدًا سـقْمُهَا بَـادٍ جَوَاهَـا
فلـو كَانَـت نُفُـوسُ القَـوْمِ تُفْـدَى ... فَـدَيْتُهُمْ وحُـقَّ لَهَـا فِـدَاهَا

وقَالَت أم حكيم بنت عبد المطلب تَرْثِي أخاها الحارث[1]:

=

(قبة الديباج)، لها رثاء في أبيها، وأبيات في شأن آخر. «الأعلام» لزركلي (2/ 301).

(1) هي البيضاء؛ أم حكيم بنت عبد المطلب عمة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قال الذهبي: ما

=

مَالـــك دِيَـــار قَـــد افحمـــت ... مِـــنْ رَبِّهَـــا ميـــت الحَـــلالِ
ميـــت الرَّزِيـــة والمُصِـــيبَة ... والفَضِـــيلَة والفعَـــالِ
فَلَـــئِنْ هلكـــتَ لَتُـــورَثَنَّ ... مِـــنْ خَيْـــرِ مِيـــرَاثِ الرِّجَـــالِ
المـــال والجَـــدّ التَّـــل ... يـــد فضـــول صـــون وابْتِـــذَالِ
العِـــزّ والـــزَّاد الكَثِيـــر ... وانســـا كمهـــا الرّحـــالِ
التَّـــارِك الكَثِيـــر الخبـــي ... ث وبَـــاذِل الكَسْـــبِ الحَـــلَالِ

وقَالَت أروى بنت الحارث بن عبد المطلب تَرْثِي أباها:

عَيْنَـيَّ جُـودَا بِـدَمْعٍ غَيْـرِ مَمْنُـونِ ... إذ إنهمـا لا بـد مَـع العَـيْنِ يَشْـفِينِي
إِنِّـي نَسِـيتُ أَبَـا أَرْوَى وذَكَرْتُـهُ ... عَـن غيـر مـا بغْضَـةٍ ولا هَـوْنِ
مَـا زَالَ أَبْـيَضَ مكرامًـا مـا لِأُسْـرَتِهِ ... رحـب المَحَاسِـنِ فِي خصـبٍ وفِي
مِـنْ آلِ عَبْـدِ مَنَـافٍ إن مهلكـه ... ولو لقيتَ رغوبَ الـدَّهْرِ يَعْصِينِي
مِـنَ الَّـذِينَ مَتَـى مَـا تَغْـشَ نَـادِيهم ... تَلْـقَ الخَضَـارِمة الشّـم العَـرانِين

وقَالَت دُرَّة بِنت أبي لَهَب[1]:

لَاقَـوْا غـداةَ الـرَّوْعِ ضـموزةً ... فيهَـا السـنورُ مِـنْ بَنِـي فِهْـرِ

=
أظنها أدركت نبوة المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. «سير أعلام النبلاء» (2/ 273).

(1) هي درة بنت أبي لَهَب عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم: شاعرة، لها أبيات في يوم الفجار، وهي بنت عم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. انظر: «الإصابة» (2/ 275).

مَلُومـــة خَرْسَـــاء يَحْسِـــبُهَا ... مَـــن رَامَهَـــا مَوْجًـــا مِـــنَ البَحْـــرِ
ذعـــاف المَـــوْتِ أبـــرده ... يَقْلِـــي بهـــم واحـــره يجـــري
قَـــوْمِي لَـــوْ أَنَّ الصَّـــخْرَ ظَـــالِمُهُمْ ... صَـــبَرُوا وفـــل عـــرمس الصَّـــخْرِ

وقَالَت سبيعةُ بنت عبد شمس بن عبد مناف[1] تَرثي عمَّها المطلب بن عبد مناف، وهي جدة المغيرة بن شعبة، وكَانَت تحت مسعود بن المغيث:

أَعَيْنَـــيَّ جُـــودَا عَلَـــى المُطَّلِـــب ... بِوَبْـــلٍ ومَـــاءٍ لـــه مُنْسَـــكِبِ
أَعْيَنَـــيَّ واســـحفنرا وانْـــدبَا ... حَلِيـــفَ النَّـــدى وقَرِيـــعَ العَـــرَبِ
أَخَـا الجُـودِ والمَجْـدِ والمعضـلَاتِ ... إِذا انْقَطَـــعَ الـــدَّرُّ بَعْـــدَ الحَلَـــبِ
وأَكْـــدَى المســـاميح والمنعمـــين ... مـــن أهـــلِ الفِعَـــالِ وأَهْـــلِ الحَسَـــبِ

وقَالَت هند بنت عتبة[2]:

قَامَـــتْ يَهُـــود بِأَسْـــيَافِهَا ... قصـــارُ الجُـــدُودِ لِئَـــامُ الحَسَـــبِ
عَبِيـــدُ أَبِـــي كـــربٍ وتبـــع ... عَبِيـــدُ قصـــار دقـــاقُ النَّسَـــبِ

أنشد ابن الأعرابي لدختنوس بنت لقيط:

فَـــرَّ ابْـــنُ قهـــوسٍ الـــدَّعِي ... كَأَنَّـــهُ رُمْـــحٌ متـــلُّ

(1) هي أم عروة بن مسعود الثقفي. انظر «الإصابة» (4/ 492).

(2) هي: هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف: صحابية، قرشية، عالية الشهرة. وهي أم الخليفة معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. «تاريخ الإسلام» (2/ 166).

يَعْـــدُو بِـــه خـــاظي البضـــي ... عِ كَأَنَّـــــــهُ ســـــــمع أَذَلُّ
إِنَّـــكَ مِـــنْ قَـــيْسٍ فَـــدَع ... غَطَفَـــانَ إن نَزَلُـــوا أَوْ حَلُّـــوا
لَا عـــزّهُمْ مِنْـــكَ ولا آبَـــاؤُكَ ... إِنْ هَلَكُـــــــوا وذَلُّـــــــوا
فَخـــر البَغـــي بِحـــدجِ رَبَّتِهَـــا ... إِذ النَّـــــــاسُ اسْـــــــتَقَلُّوا
لا رَحْلَهـــا حملَـــتْ ولا لرعـــاك ... فِيهَـــــــا مُسْـــــــتَظَلُّ
ولَقَـــــدْ رَأَيْـــــتُ أَبَـــــاكَ ... وســـطَ القَـــوْمِ بريـــق أو يحـــلُّ
فِـــي جِيـــدِهِ ربـــقُ الغـــرارِ ... كأنـــــه في الجيـــــد غـــــلُّ

ابن راب، قَالَ: غزا جيشٌ لأهل البصرة فيهم أبُو المختار بن يزيد بن الصعق الكلابي مكران، فخرج في غارة، وخرج معه رهطٌ فيهم رجلٌ من بني نهد، ورجلٌ من باهلة معه أناس من باهلة، فخرج عَلَيهِنَّ العدوُّ، فقاتل ابنُ المختار، فقُتِلَ، ودخل ابنُ الباهلي وأصحابه في غيضة، فقَالَت بنت أبي المختار:

للهِ دَرُّ عِصَـــــابَةٍ نُبِّئْـــــتُهُمْ ... تَرَكُـــوا وَرَاءَهُـــمْ أَبَـــا المُخْتَـــارِ
وتَعَلَّـــق النهـــدي ضَـــلَّ ضَـــلَالَةً ... بعنـــاء منتخـــب الفـــؤادِ مطـــارِ
فَكَأَنَّمَـــا ربـــص الأراكِ بمهـــرةٍ ... حـــواءةٍ نَبَتَـــتْ بصـــحنِ قـــوارِ
والبَـــاهِلِي وعُصْـــبة مِـــنْ قَوْمِـــهِ ... دَخَلُـــوا غـــلالَ الغَـــابِ كـــالأَثْوَارِ

أنشدني الكراني، قَالَ: أنشدني دماذٌ لامرأة من عُكَل:

لإن أَلِفَـتْ عَيْنَـي البُكَـاءَ وأَوْحَشَـتْ ... مِـنَ النَّـوْمِ إِذَا أودى أخـي، والنَّـدى
لَقَـدْ كـانَ كَهْفًـا لِلصَّـدِيقِ فخلجـتْ ... نكبـــاتُ الـــدَّهْرِ عَنِّـــي فَوَدَّعَـــا

وأنشد لامرأةٍ مجهولةٍ:

لحـــا اللهُ دَهْـــرًا نَابَنَـــا بِصُـــرُوفِهِ ... تقضى فلـم يُحْسِـنْ إِلَيْنَـا التَّقَاضِـيَا
فَتًى لَـمْ يَكُـنْ يطـوي عَلَـى الكشـجِ ... إذا ما أنتجت نَفْسَاهُ فِي الأمر خَالِيًا

وقَالَت امرأةٌ من بني ضبة ترثي ابنًا لها:

يَـا سَـيْفَ ضَـبَّةَ لا يعصـكَ بَعْـدَهُ ... أبـــدًا فتًـــى بِجَمـــاجِمِ الأَقْـــرَانِ
جـــاءَ الفَـــوَارِسُ جَـــانِبَيْنِ جَـــوَاده ... وأقـــامَ فَارِســـهُ فَتَـــى الفِتْيَـــانِ

قَالَ إسحاق: أنشدتني امرأةٌ تَرْثِي أخاها وزَوجها وابنها[1]:

أَفْرَدَنِـــي مِمَّـــنْ أُحِـــبُّ الـــدَّهْرُ ... مِـــنْ سَـــادَةٍ بِهِـــمْ يَـــتِمُّ الأَمْـــرُ
ثلاثـــةٌ مثـــل النُّجُـــومِ زهـــر ... فَـــإِنْ جزعـــتُ إنـــه لَعُـــذْرُ
وإن صَبَرْتُ لا يخيبُ الصَّبْرُ

قَالَ: ولما رَكِبَ مُحَمَّد بن عُبَيد اللهِ بن معمر الَّذي هرب إِلَى دمشق، فمات عَلَى ثمانية أميال من دمشق، وكان مَوْتُهُ بحضرة عَبد الله بن مروان، فقَالَت امرأة عَلَى قبره[2]:

أَلَا هَلَـــكَ الجُـــودُ والنَّائِـــلُ ... ومَـــنْ كَـــانَ يَعْتَمِـــد السَّـــائِلُ
ومَـــنْ كَـــانَ يُطْمَـــعُ فِـــي سَـــيْبِهِ ... غنـــيُّ العَشِـــيرَةِ والعَائِـــلُ

---

(1) انظر: «محاضرات الأدباء» (2/ 530)

(2) انظر: «جمهرة اللغة» (1/ 59).

فَمَـــنْ قَـــالَ خَيْـــرًا وأَثْنَـــى بِـــهِ عَلَيْـــكَ فَقَـــدْ صَـــدَقَ القَائِـــلُ

ثم قَالَت: يا سيدَ العرب، فَزُجِرَت! وقِيلَ: تقولين هَذَا بحضرة أمير المُؤمِنِينَ! فقَالَ عَبد الله: دعوها، فقد صَدَقَتْ.

وقَالَت صفية بنت الخرع التَّيْمِيَّة[1]:

قَـدْ غَـابَ عَنْـهُ فَلَـمْ يَشْـهَدْ فَوَارِسُـهُ ولـم يَكُونُـوا غـداةَ الـرَّوْعِ يَحْزونَـه

نطاقـــــة هنـــــد وإن وجنتـــــه فضفاضـةٌ كأضـاةِ النَّهْـيِ مَوْضُـونَة

فَقَـد قتلنَـا شـقاء الـنَّفْسِ لَـو قنعـتْ ومـــا قتلنـــا بـــه إلا امـــرئ دُونَـــه

قَالَ الأصمعي: دخلتُ المقابرَ، فإذا أنا بامرأةٍ تنوح عَلَى زوجها، وهي سافرةٌ، فلما رَأَتْنِي غَطَّت وَجْهَهَا، ثمَّ كَشَفَتْهُ، فقَالَتْ:

لا صُـــنْتُ وَجْهًـــا كُنْـــتَ صَـــائِنَهُ أبـدًا ووَجْهُـكَ فِـي الثَّـرَى يَبْلَـى

يَـا عِصْـمَتِي فِـي النَّائِبَـاتِ ويَـا رُكْنِـيَ القَـوِيَّ ويَـا يَـدِي اليُمْنَـى

وقَالَت ابنة عُيَيْنَة[2] ترثي أباها[3]:

تَرَوَّحْنَـــا مِـــنَ اللَّعْبَـــاءِ قَصْـــرًا فأَعْجَلْنَـــا الإِلَاهَـــةَ أن تَؤُوبَـــا

---

(1) صفية بنت الخرع التيمية، شاعرة، كانت من النساء المتحمسات اللائي إذا قلن تقوم العرب لمقالهن، ولها أشعار منها ما قالته في رثاء النعمان بن جساس بن مرة، وكان سَيِّد قومه، فقتل يوم الكلاب، وقتلوا به عبد يغوث. «الأغاني» (16/ 362).

(2) في «العقد الفريد»: «آمنة بنت عتيبة»، وكذا في «تاج العروس» (36/ 323).

(3) «العقد الفريد» (5/ 215).

عَلَــى مِثْــلِ ابْــنِ مَيَّــةَ فأنعيَــاهُ يَشُــقُّ نَــواعِمُ البَشَــرِ الجُيُوبَــا
وكَــانَ أَبُــو عُيَيْنَــةَ شــمريًّا ولا تَلقــاهُ يَــدَّخِرُ النَّصِــيبَا
ضَــرُوبًا بِاليَــدَيْنِ إِذَا اشــمعلتْ عــوانُ الحَــرْبِ لا ورعًــا هبُوبــا

أنشدنا ثعلبٌ لامرأةٍ مِن طَيِّئ[1]:

دَعَــا دَعْــوَةً عِنْــدَ الشّــرا آل مالِــك ومــن لا يُجب عِند الحَفِيظَةِ يُكلم

الشرا: موضع، والحفيظة: الغضب، ويُكلم: يجرح، وهو هنا كنايةٌ عَن الغلب والقتل.

فَيَــا ضَــيْعَةَ الفِتْيَــانِ إِذْ يَقْتُلونَــهُ بِبَطْنِ الشّــرا مثل الفَنِيقِ المُسَــدَّمِ

الفَنِيق: الفَحْل المُنَعَّم، والمُسَدَّم: المَشدود الفَم.

أَما فِي بَنِي حِصْنٍ مِنِ ابْنِ كَرِيمَةٍ مِنَ القَوْمِ طلاب التُّرَابِ غَشَمْشَمِ

التُّراب: الدم، والغَشَمْشَمْ: الَّذي لا يهاب الإقدام.

فيقبــلُ جيــرًا بِــامْرِئٍ لــم يكــن بــه بــواءٌ ولكــن لا تكايــل بِالــدَّم[2]

أي: لا يجوز إلا بقتل ثأرك إذ لم يكن لك غيره.

---

(1) «ديوان الحماسة» (1/ 68)، «الأغاني» (21/ 248).

(2) بواء، يقال: أبأت فلانًا بفلان إذا قتلته به. والمعنى: أما فيهم رجل يقتل هذا الرجل برجل لم يكن له نظير، فيكون في دمه وفاء بدمه، ولكن سقطت المكايلة بالدماء منذ جاء الإسلام فلا تقتل بدل الواحد إلا واحدًا شريفًا كان أو وضيعًا.

بنو حصن من بني نبهان قَالَت: دخلت عمرة بنت الحمارس[1] عَلَى مسلمة بنت عبد الملك، فأنشدته:

بَيْنِي وبَيْنَكَ أَطْاطٌ لَهُ حبك ... كَمِنْخَرِ الثَّوْرِ آذَتْهُ الزَّنَابِيرُ
رأبي المحيسةُ أَعْلَاهُ وأَسْفَلُهُ ... ضيقٌ إذا دارك الدَّهْر الجياذيرُ
كَانَ فِي جَوْفِهِ نَارٌ مُؤَجَّجَةٌ ... كأنما ألهبَتْ فيه التَّنَانِيرُ

قَالَ: فعرَّض لها مسلمة بالتزويج، فقَالَت: يا ابن التي تعلم وإنك لهناك، تعني أن أُمَّهُ أَمَةٌ.

قَالَ: جاءت امرأةٌ من أهل البادية، فتزوجت بالمدينة، وهي مراسل، فانكشف قِنَاعُهَا، وبرزتْ للرجال، فأتاها معبدٌ، فغناها بأبيات مُدِحَتْ بها، وهي[2]:

كَأَنَّكِ مزنةٌ بَرَقَتْ بِلَيْلٍ ... لِحَرَّانَ يُضِيءُ لَهَا سَنَاهَا
طويلُ الطميءِ مَرْمِيٌّ بِسَهْمٍ ... يَرَى اللَّحْمَ والماءَ رب فَانْتَحَاهَا
أَمَا تَجْزِينَنِي يا جزلُ وُدِّي ... فَإِنَّ أخا المَوَدَّةِ مَنْ جَزَاهَا

فَاهْتَزَّتْ لذَلِك، وقَالَت: أيا عبد بني فطر! أنا -والله- يومئذ أحسن من النار المُوقدة.

---

(1) لها ذكر في «مجمع الأمثال» (2/ 348).

(2) «تاريخ مدينة دمشق» لابن عساكر (59/ 329)، «الأغاني» (12/ 230).

وأنشد لامرأةٍ مِنْ بَنِي عَامِرٍ[1]:

وحَـرْب يَضِـجُّ القـومُ مِـنْ نفبانِهـا ... ضَجِيج الجَمَالِ الجلة الـدبرات[2]

سَـيَتْرُكُهَا قَـوْمٌ ويَصْـلى بِحَرِّهـا ... بنـو نِسْـوَةٍ للثُّكـل مُضـطرات

فَإِن يـكُ ظَنِّي صَـادِقًا وهُـوَ صَـادِقي ... بكـم وبِـأَحْلَام لكـم صـفرات[3]

تعـد فـيكم جـزر الجَـزُور رماحنـا ... ويُمسـكن بالأكبـادِ مُنْكَسِـرَات

وقَالَت عاتكة بنت المطلب، ويقَالُ صفية:

سـائلٌ بِنَـا في قومنـا ... وكفـاك مِـنْ شَـرٍّ سَـمَاعُه

أي: قبحه، وعيبه.

قيسًـا ومَـا جَمَعُـوا لَنَـا ... في مجمـعٍ بَـاقٍ شَـنَاعُه

فِيـهِ السـنُورُ والقَنَـا ... واد كـبش مجتمـع قِنَاعُـه[4]

بِعُكَـاظ يعشـى النَّـاظِرِينَ ... إذا هُـم لمحـوا شـناعه

---

(1) «ديوان الحماسة» (1/ 313).

(2) **النفيان**: ما تطاير من القطر عند سيلان الماء؛ فَشَبَّه ما ينشب من أذى الحرب في جوانب القوم به. والجلة: المسان من الإبل. وتعني التي مع السِّنِّ أضربها الكد، وجهدها الاستعمال وأمرضها الدبر. والمعنى: تضج العشيرةُ لما يُقاسونه من هذا الحرب ضجيج تلك الإبل عندما تُقاسي من العمل.

(3) صفرات، أي: خالية: من كل شيء.

(4) **السنور**: الدروع، أو حملة السلاح.

فيـــــه قَتَلْنَـــــا مَالِكًـــــا قَسْـــرًا وأَسْـــلَمَهُ رِعَاعُـــه[1]
ومجـــــــدلًا غَادَرَتْـــــــهُ بالقـــــاعِ تَنْهَشُـــــهُ ضِـــبَاعُه

وقَالَت عارية بنت قزعة الدينارية في ابنها روس:

أَشْـــبَهَ روسٌ نَفَـــرًا كِرَامًـــا كَـــانُوا الـــذُّرَى والأنـــفَ والسّـــنَامَا
كَـــانُوا لِمَـــنْ خَـــالَطَهُمْ أدَامًـــا كَالسَّـــمْنِ لِمَّـــا خَـــالَطَ الطَّعَامَـــا
لَـــوْ رِيشًـــا لَكُنْـــتَ مـــن قـــداما أَوْ طَـــائِرًا كُنْـــتَ أَوْ أَغْنَامًـــا
صْـــقَرًا إِذْ لَاقَـــى الحَمَـــامُ إِعْتَامًـــا رَأَى قطًـــا غـــدوةً أَوْ ســـمانًا
فانْفَضَّ وأَحْتَمَ لَهَا أَحْتَامَا

وأنشد الزُّبيرُ لامرأة:

فَلَوْ أَنَّ ما ألقى وما بِي مِنَ الهَوَى بـــأرعن رُكْنَـــاهُ صـــفا وحَدِيـــدُ
تَقْطُـــرُ مِـــنْ وَجْـــدٍ وذابَ حَدِيـــدُهُ وأَمْسَـــى تـــراه العـــينُ وهـــو عَمِيـــدُ
ثَلَاثُـــونَ يَوْمًـــا كـــل يـــومٍ وليلـــةٍ أَمُـــوتُ وأَحْيَـــا إِنَّ ذَا لَشَـــدِيدُ
مَسَـــافَةَ أَرْضِ الشَّـــامِ وَيْحـــك قَرِّبـــي إِلَيْنَـــا ابـــنَ جَـــواب يَزِيـــد أريـــدُ
فَلَيْت ابن جَـوابٍ مِـنَ النَّـاسِ حظّنا وإنَّ لنـــا فِي النَّـــار بَعـــدُ خُلُـــودُ

(1) الرعاع: سفلة الناس.

ومِنْ أشْعَارِ النِّسَاءِ فِي النَّسِيبِ، والغَزَلِ، وغَيْرِ ذَلِكَ

أنشدنا أبُو زيد عُمر بن شَبَّة، قَالَ: أنشدني إسحاق بن إبراهيم الموصلي، لبثينة ترثي جميلًا حين بلغها موتُه[1]:

وَإِنَّ سَـلْوى عَـن جميـلٍ لِسَـاعَةٍ ... مِنَ الدَّهْرِ مَا جَاءَتْ ولَا حَانِ حِينُهَا
سَـوَاء عَلَيْنَـا يَـا جَمِيـل بْـن مَعْمَـر ... إِذَا مِـتَّ بَـأْسُ الحَيَـاةِ ولِينُهَـا

وأنشد لعفراء بنت مالك ترثي عُروَة بن حزام[2]:

أَلَا أَيُّهـا الرَّكْـبُ المَخْبُونُ وَيْحَكُـم ... بِحَـقٍّ نَعَيْـتُمْ عُـروَة بْـن حِـزَامِ
فَـلَا يَهْنَـأُ الفِتْيَـانُ بَعْـدَكَ لَـذَّةً ... ولا رَجَعُـوا مِـنْ غَيْبَـةٍ بِسَـلَامِ
وبَـاتَ الحبـالَى لَا يـرجينَ غَائِبًـا ... ولا فَرِحَـاتٍ بَعْـدَهُ بِغُـلَامِ

قَالَ: حَدَّثَنِي أَحمد بن معاوية، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن كناسة، قَالَ: حاورتُ امرأةً تُدْعَى أم الربيع الملأة بنت الفرات بن معاوية، هكذا، قَالَ: وإنما هي امرأةُ الفرات، قَالَ: فواصلتُها، ثمَّ انتقلتْ، فقطعتُها، ثمَّ رجعتُ، فواصلتُها، فقَالَت

(1) «تاريخ مدينة دمشق» (69/ 62).

(2) قصتهما معروفة ذكرها ابن قتيبة في «الشعر والشعراء» (ص 134).

الملأة:

سُـــقْيا لِـــدَارِ بَنِـــي حبـــيشٍ أَنَّهَـا ردَّتْ عَلَـى وِصَـالِ أُمِّ رَبِيـع
فَقَدتُ بِهَا لُطْفَ الصَّدِيقِ فَرَاجَعَتْ وِصَـالِي ومَـا كَـادَتْ إلـيَّ تريـع

وأنشد للخنساء بنت التيحان تشوق إِلَى حجوش الخَفَاجِي:

أَمُنتَـذِرٌ قَتلـي إِنَّ العَـيْنَ آنَسَـتْ سَـنَا بَـارِق بـالغَوْرِ غَـوْر تِهَـامِ
فَـلَا زَالَ مُنْهَـلٌّ مِـنَ الغَيْـثِ رَائِـح يقـادُ إِلَـى أَهْـلِ القضـا بِزمَـامِ
لَيَشْـرَبَ مِنْـهُ حَجْـوَشٌ ويشُـمُّهُ بِعَيْنَـيْ قَطَـامِيّ أَغَـرّ شَـأمِي
بِنَفْسِـي وأَهْلِـي حَجْـوَشٌ وَكَلَامُـهُ وأَنْيَابُـهُ اللَّاتِـي جَـلَا بِبَشَـامِ
أَلَا إِنَّ وَجْـدِي بِالخَفَـاجِيِّ حَجْـوَشٌ بـري الجِسْـم مِنِّـي فَهُـوَ نضـو سقَامُ
يَـرَى النَّـاسُ أَنِّـي قَـد وَجَـدْتُ إِذَا جَـاءَ والمُسْـتَأْذِنُونَ نِيَـامُ
فَإِنْ كُنْت مِنْ أَهْلِ الحِجَازِ فَلَا تَلِج وإِنْ كُنْـتَ نَجْـدِيًّا فَلُـجْ بِسَـلَامِ
فَأَهْـل الحِجَـازِ مَعْشَـرٌ قَـدْ نَفَيْـتهُم وأَهْـل الفضـا قَـوْمٌ عَلَـيَّ كِـرَامُ

وقَالَت:

إِنَّ لَنَـا بِالشَّـامِ لَـوْ نسـتَطِيعُهُ خَلِـيلًا لنـا يَـا تَيِّحَـانُ مُصَـافِيًا
نَعُـدُّ لَـهُ الأَيَّـامَ مِـنْ حُـبِّ ذِكْـرِهِ ونُحْصِـي لَـهُ يَـا تَيِّحَـانُ اللَّيَالِيَـا
فَلَيْـتَ المَطَايَـا قَـدْ رَفَعْنَـكَ مُصْـعَدًا تَجُـوبُ بِأَيْـدِيهَا الحـزونَ الفَيَافِيَـا

وقَالَت امرأةٌ من كلبٍ، وجاورت بني رواحة العبسيِّين في حزمٍ من قومها مُنْتَجعين، ثمَّ ظعنوا عنها، فَتَشَوَّقَتْ إِلَى مُحَمَّد بن العلاء بن فرقد بن بسطام

أحد بني رواحة[1]:

سَــقَى اللهُ المَنَــازِلَ بَــيْنَ شــرح ... وبَــيْنَ نَــوَاظر ديمــا رهَامــا
وأَوْسَــاطًا لِشــقيقٍ شَــقِيقِ عــبسٍ ... سَــقَى رَبِّــي أجارعَــه الغَمَامَــا
فَلَــوْ كُنَّــا نُطَــاعُ إِذَا أُمِرْنَــا ... أَطَلْنَــا فِــي دِيَــارِهِمُ المقَامَــا
ولَيْتَنِــي قَبْــلُ بَــيْنَ الحَــيِّ مِــنْهُمْ ... دُفِنْــتُ بِهَــا ولاقيــتُ الحمَامَــا
فَــإِنِّي لَا أَنِّــي مَــا عِشْــتُ أُهْــدِي ... لَهَــا ولمــن يَحُــلُّ بِهَــا السَّــلَامَا
ومَــا يُغْنِــي السَّــلَامُ إِذَا نَزَلْنَــا ... لــــوي لأمٍ إلا للهِ لَامَــــا
وأعــرض دونهــم رمــل وقــف ... مــــرداة مخارمــــة القتامــــا

فقَالَ يَتَشَوَّقُ إِلَيْهَا:

أَسُــوقُ لِحَسَّــانَ أوسَــه بَعْــدَمَا ... طربــتُ ولــم لِعَيْنِــي مَــدْمعَا
أَنْجَــزِعُ إِنْ بَانَــتْ بعمــارَةَ النَّــوَى ... ولِلْبَــيْنِ مَــا كنــتُ الــذَّلِيلَ الموقعا
إِذَا خَلَــتِ الأرواضُ واحْتَــلَّ أهلهــا ... نــواظر أَمْسَــى حَبْلُهَــا قَــدْ تَقَطَّعَــا
وحالفــتُ مِــنْ غيــر القلــي طــول ... ولمــا تــرى في قربــه الــدَّار مَطْمَعَــا

قَالَت زينب امرأةٌ مِن غَطفانَ[2]:

إِذَا حَنَّــتِ الشَّــقْرَاءُ هَاجَــتْ لِيَ الهَــوَى ... وذكرتــــي للحــــرَّتَيْنِ حنينُهــــا

---

(1) «معجم البلدان» (3/ 334).

(2) انظر: «معجم البلدان» (1/ 135)، «تاج العروس» (27/ 36).

شَكَوْتُ إِلَيْهَا نَأْيَ قَوْمِي وهَجْرَهُمْ وتَشْكُو إِلَيَّ أَنْ أُصِيبَ جَنِينُهَا

وقَالَت امرأةٌ مِنْ بَنِي عامر:

أَلا لَيْتَ حِصْنًا كَانَ يَعْلَمُ أَنَّنَا خَلَاءٌ وأَنَّا فِي المَزَارِ قَرِيبُ

أَرَى رَقْصَ بعرانَ فَأَعْلَمُ أَنَّهَا لِحصن فَأَدْنُو دنوةً فَأَخِيبُ

قَالَ: خطب حماس بن ثامل الأسدي ظعينةَ إحدى بني منفذ، فلم يُزَوَّجْ، فَحُرِمَتِ الرجالُ بَعْدَهُ، فأخذ في إِبِلٍ اسْتَاقَهَا، فرفع إِلَى المدينة، فقَالَت ظعينة[1]:

تظُنُّ ظُنُونًا فِي رِجَالٍ كَثِيرَة فَيَا لَيْتَ شِعْرِي عَن حَمَاسِ بْنِ ثَامِلِ

وظَنِّي بِهِ بَيْنَ السماطينَ أَنَّهُ سَيَنْجُو بِحَقٍّ أَوْ سَيَنْجُو بِبَاطِلِ

وقَالَت أعرابيةٌ من بني نمير أفنى الطاعونُ أهلَها:

أَفْرَدَنِي مِمَّنْ أُحِبُّ الدَّهْرُ مِنْ سَادَةٍ بِهِمْ يَقُومُ الأَمْرُ

ثَلَاثَةٌ مثلُ النُّجُومِ زُهْرُ لَئِنْ جَزِعْتُ إنه لَعُذْرُ

وإِنْ صَبَرْتُ لَا يَخِيبُ الصَّبْرُ

خُطبت امرأةٌ من بعد زوجها، فقَالَتْ[2]:

فَإِنْ تَسْأَلَانِي عَن هَوَايَ فإِنَّهُ بأعلا قريدادين يا فِتْيَانِ

---

(1) «البيان والتبيين» (ص 121).

(2) «طبائع النساء» (ص 210).

وإِنِّـي لأَسْـتَحْيِيهِ والتُّـرْبُ بَيْنَنَـا كمـا كنـتُ أَسْـتَحْيِيهِ حِـينَ يَرَانِـي

قَالَت خولةُ بنت ثابت[1] في عمارة بن الوليد بن المغيرة[2]:

يـــا خليلـــي آبنـــي سُـــهْدِي لَـــمْ أَنَـــمْ لَيْلِـــي ولَـــمْ أَكَـــدِ
غيـــر أَنِّـــي لا أَشْـــبَعُ ولا أَشْـــتكِي مَـــا بِـــي إِلَـــى أَحَـــدِ
كَيْـــفَ تَلْحَـــانِي عَلَـــى رَجُـــلٍ فَـــتَّ مِـــنْ تَـــذْكَارِهِ كَبِـــدِي
مثـــل ضَـــوْءِ الشَّـــمْسِ صُـــورَتُهُ لـــيسَ بالزميلَـــةِ النَّكِـــدِ

قَالَت أعرابيةٌ تزوجت، فحدرت إِلَى الحضر:

عُدِمْتُ جِدَارًا يَمْنَعُ البرقَ أَنْ يرى مـع البـرقِ علويًّـا تطيـر عقايقُـه
وسـقيًا لـذاكَ البَـرْقِ لـو نَسْـتَطِيعُهُ ولكـــن عـــدتنا نيـــة لَا تُوَافِقُـــه

وقَالَت أم موسى بنت سدرة الكلابية[3]، وتزوجت، فنُقلت إِلَى حجر[4]:

قَدْ كُنْتُ أَكْرَهُ حجرَ أَنْ أَمُوتَ بِهَا وأن أعـيشَ بِـأَرْضٍ ذَاتِ حِيطَـانِ
يـا حَبَّـذَا الفـرق إلا عَلَـى وسَـاكِنه ومـا تَضَـمَّنَ مـن مـاءٍ وعِيـدَانِ
أبيـتُ أَرْقُـبُ نَجْـمَ اللَّيْـلِ قَاعِـدَةً حتَّى الصَّبَاح وعند البابِ عجلانِ

---

(1) خولة بنت ثابت، بن المنذر بن عمرو بن حزام الأنصاري، أخت حسان بن ثابت شاعر الرسول. «الإصابة» لابن حجر (8/ 113).

(2) «الأمالي في لغة العرب»، (2/ 157) «الأغاني» (3/ 34).

(3) لها ذكر في «معجم البلدان» (4/ 24)، « المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام » (5/ 226).

(4) ذكر شعرها ياقوت الحموي في «معجم البلدان» (2/ 222).

لَــوْلَا مَخَافَــةَ رَبِّــي أن يُعَــاقِبَنِي ... لَقَدْ دَعَوْتُ عَلَى الشيخِ ابْنِ حَيَّانِ

وقَالَت:

لَقَدْ بَرْأَمَ البو الصحور وقَدْ تَرَى ... إِذَا نَظَرت في شَخْصِهِ مَا يَرِيبُهَا

وقَدْ يُشْرَبُ الماءُ العيوفُ عَلَى ... وفي الصَّدْرِ مِنْهُ غلةٌ مَا تُصِيبُهَا

وقَالَت امرأةٌ غاب زوجها في بعثٍ، فقَالَت:

فَــواللهِ لَــوْلَا اللهُ والعــارُ قَبْلَــهُ ... لَأَمْكَنْتُ مِنْ حجْلِي مَنْ لَا أُنَاسِبُه

لِيَعْلَمَ مَنْ فِي القَيْرَوان أَنَّ مقَامَهُ ... أَشَــدُّ عَلَــيَّ مِــنْ عَــدُوٍّ يُحَارِبُــه

أنشد الزُّبير بن بكار لِخِيرةَ بنت أبي ضغيم البلوية[1]، قَالَ: وكَانَت من أظراف النِّسَاء:

فَمَا نُطْفَة مِن مَاء بهيمن عذبة ... تمتــعُ مِــن أيــد الــرُّوَاةِ أرومهــا

بِأَطْيَبَ مِــنْ فِيــهِ لَــو انَّــكَ ذُقْتَــهُ ... إذا ليلة أسحت وغَابَ نُجُومُهَا

وأنشد لها:

فَهَــلْ لَيْلَــة البَطْحَــاءِ عَائِــدَةٌ لَنَــا ... فَــدَتْهَا اللَّيَــالِي خَيْرُهــا وذَمِيمُهَــا

فَــإِن هِــيَ عَــادَتْ مثلهــا فأليــة ... علــيَّ وأَيَّــام الحَــرورِ أَصُــومُهَا

وأنشد لها[2]:

---

(1) لها ترجمة مختصرة جدًّا في «الإكمال» لابن ماكولا (2/ 30).

(2) «الأمالي في لغة العرب» (2/ 85).

وَبِتْنَا خِلَافَ الحَيِّ لَا نَحْنُ مِنْهُم ... ولا نحنُ بالأَعْدَاءِ مُخْتَلِطَانِ
نَذُودُ بِذِكْرِ اللهِ عَنَّا من الصَّبا ... إذا كانَ قلبانَا بها بردانِ
ونَصْدُرُ عَن رِيِّ العفافِ ورُبَّمَا ... نَقَعْنَا غَلِيلَ النَّفْسِ بالرَّشفانِ

قَالَ: وأنشدتني خليبة الخضرية في هوًى لها[1]:

لِهَجْرِكَ لَمَّا أَنْ هَجَرْتُكَ أَصْبَحَتْ ... بِنَا شَمْتًا تلكَ العُيُونُ الكَوَاشِحُ
فَلَا يَفْرَحِ الوَاشُونَ بالهَجْرِ وربَّمَا ... أطالَ المُحِبُّ الهَجْرَ والحبيبُ
وتَعْدو النَّوَى بَيْنَ المُحِبِّينَ والهَوَى ... مَعَ القَلْبِ مَطْوِيٌّ عَلَيهِ الجَوَانِحُ

وأنشد ثعلب عَن أبي مسحلٍ[2]:

أَلَا لَا أُبَالِي العَيْشَ ما دمتُ جَارِيًا ... وما دمتُ أَسْعَى لا أُبَالِي إِزَارِيَا
ومَا دُمْتُ أسعى بَيْنَ أُمِّ عَزِيزَة ... وبَيْنَ أَبٍ بَرٍّ يُحِبُّ جَمالِيَا
إِذَا عَصَبُوا بردي بِشقَّةِ دِرْهَمٍ ... وقِيلَ اقْعُدن فِي البَيْتِ يخلطُ ذا لِيَا
ومر جِوَار الحَيِّ مِنْ كُلِّ جهة ... لِأَلْعَبَ إِنَّ اللعبَ كَانَ شِفَائِيَا

أنشدني أبُو علي الكراني، قَالَ: أنشدني زمارٌ لامرأةٍ من الأعراب:

يهيجُ عَلَى الشوق موقف خلة ... وحطان قبلَ الموتِ قُدَّام دَارِيَا
ومربط أَفْرَاسٍ عتاقٍ لِفِتْيَةٍ ... غَدَوْا بعدما شَدُّوا لَهُنَّ الأَوَاخِيَا

---

(1) «الأمالي في لغة العرب» (2/ 85).

(2) صاحب كتاب «النوادر»، له ترجمة في «إنباه الرواة» (4/ 170).

فمَا أَحْسَنَ الدُّنيا وفي الدارِ خَالِدٌ ... وأَقْبَحَهَا لما تَجَهَّزَ غَادِيا

وقَالَت امرأة من بني عقِيلَ:

خَلِيلَيَّ مِنْ سُكَّانِ مران هَاجَنِي ... هبوبُ الجَنُوبِ مَرَّةً وابْتِسَامُهَا

فَإِنْ تَسْأَلَانِي مَا دَوَائِي فَإِنَّنِي ... بِمَنْزِلَةٍ أَعْيَا الطَّبِيبَ سقامُهَا

وقَالَت من بني الأسد في الخمر:

جَاءَ بها المحرومُ من حرمها ... تفوحُ كالمسكِ وتَرْوِي المقبس

حَرَّمَها اللهُ عَلَى عبادِه ... يَبْلُو بها أَخْيَارَهُم لَا للنُّجَّسِ

لَيْسَتْ كَمَا يشربُ مِنْ حَلَالِنَا ... لِكُلِّ كاسٍ سعدات مِن قلسِ

وقَالَت ضاحية الهلالية:

أَلَا لَا أَرَى لِلرَّائِحِينَ بَشَاشَةً ... إِذَا لَمْ يَكُنْ في الرَّائِحِينَ حَبِيبُ

وقَالَت:

أَلَمَّ كثيرٌ لَمَّةً ثمَّ شَمَّرَتْ ... به جلةٌ يَطْلُبْنَ برقًا معاليًا

ألا لَيْتَنَا والنَّفْسُ تَسْكُنُ لِلْمُنَى ... بما نوت أَنْ أَمْسَى حَبِيبٌ يَمَانِيًا

وقَالَت[1]:

وإِنِّي لَأَنْوِي القصدَ ثمَّ يَرُدُّنِي ... عَنِ القَصْدِ ميلاتُ الهَوَى فَأَمِيلُ

وما وُجِد مَسْجُونٌ بِصَنْعَاءَ مُوثَقٌ ... بِسَاقَيْهِ مِن حَبْسِ الأميرِ كبولُ

(1) «الأمالي في لغة العرب» (1/ 164)، و«الحماسة البصرية» (2/ 125).

وما ليل مَوْلَى مُسْلِمٍ بِجريرة ... له بَعْدَ ما نامَ العُيُون عَوِيلُ
بِأَكْثَرَ مِنِّي لَوْعَةً يَوْمَ رَاعَنِي ... فراقُ حَبِيبٍ ما إِلَيْهِ سَبِيلُ

وقَالَت بنت حباب في يحيى بن حمزة[1]:

أَأُضْرَبُ في يَحْيَى وبَيْنِي وبَيْنَهُ ... تنائفُ لَوْ تَسْرِي بها الريحُ كَلَّتِ
ألا لَيْتَ يَحْيَ يَوْمَ عَبْهَلَ زَارَنَا ... وإِنْ نَهلَتْ مِنَّا السِّيَاطُ وعَلَّتِ

وقَالَت:

أَقُولُ لِعُمَرَ والسِّيَاطُ تلفني ... لَهُنَّ عَلَى مَتْنِي شَرُّ دَلِيل
فاشْهَدْ يَا غَيْرَانُ أَنِّي أُحِبُّهُ ... بِسَوْطِكَ لا أقلع وأَنْتَ ذَلِيل

وقَالَت برة العدوية:

خَلِيلَيَّ إِنْ أَصْعَدتُمَا أو هَبَطْتُمَا ... بِلَادًا هَوَى نَفْسِي بِهَا فَاذْكُرَانِيَا
وَلَا تدعا إِنْ لَامَنِي ثَمَّ لَائِم ... عَلَى سخطٍ لو أشين أن تَعْذرَانِيَا
فَقَدْ شَفَّ قَلْبِي بَعْدَ طُولِ تَجَلُّدٍ ... أَحَادِيُث مِنْ يحي تُشِيبُ النَّوَاصِيَا
سَأَرْعَى لِيَحْيَى الوُدَّ مَا هَبَّت الصبا ... وإن قطعوا في ذَاكَ عَمْدًا لِسَانِيَا

وقَالَت أم خيرة الطماحية:

أُعِدُّ لِلرَّكْبِ النَّهْشَلِيِّينَ لَيْلَهُمْ ... ولَوْلَا هَوَاهُ مَا عَدَدْتُ اللَّيَالِيَا
فأخبر إِنْ كَلَّمْتِهِ أَوْ لقيتِهِ ... فقولي لها قَوْلًا شفاء لِمَا بِيَا

(1) «الأمالي في لغة العرب» (2/ 35).

وقَالَت امرأةٌ من بني أَسَدٍ:

كَـــأَنَّ بِرِيقَـــةِ الكَعْبِـــيِّ شَـــهْدًا ... مُخَالِطُـــهُ رضَـــابُ الزَّنْجَبِيـــلِ
فَمَـــا مِـــنَ الأَشْـــرَاطِ صَـــافٍ ... بِأَشْـــفَى مِـــنْ كَلَامِـــكَ لِلْعَلِيـــلِ
فَـــإِن يَـــكُ مســـلمًا يَرْجِـــع عَلَيْنَـــا ... كَلَامُـــكَ أو يُعَـــدُّ مِنـــا قَتِيـــلِ

حَدَّثَنِي أَحمد بن يحيى، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبد الله بن شبيب، قَالَ: حَدَّثَنَا حفص بن الأروع الطائي، قَالَ: كنت أسيرًا في بلاد طيئ، فإذا بجارية تَسُوقُ أَعْنُزًا لها، فقلتُ: يا جارية! أي البلاد أحب إليك؟ فقَالَت[1]:

أَحَـــبُّ بِـــلَادِ اللهِ مَـــا بَـــيْنَ مـــنعجٍ ... إِلَـــيَّ وســـلما أن تَصـــوبَ سَـــحَابُهَا
بِـــلَادٌ بِهَـــا حـــل الشـــباب تَمَـــائِمِي ... وأول أَرْضٍ مَـــسَّ جِلْـــدِي تُرَابُهَـــا

وأنشد لأعرابيةٍ اغْتَرَبَتْ[2]:

ألا أيهـا الرَّكْـبُ اليَمَـانُونَ عَرِّجُـوا ... عَلَيْنَـا فقـد أَضْـحَى هَوَانَـا يَمَانِيًـا
نُسَـائِلُكُمْ هـل سـال نُعْمَـان بَعْـدَنَا ... وحـب إلينـا بَطْـن نُعْمَـان وَادِيًـا
فَـــإِنَّ بِـــهِ ظِـــلًّا ظَلِـــيلًا ومشـــربًا ... بـه نقـعُ القلـبِ الَّـذي كـانَ صَـادِيًا

وأَنْشَدَ لِزُلْفَى بنت ربيعة:

كـــأني وعَبْـــدُ اللهِ لَـــمْ يجـــر بَيْنَنَـــا ... أَحَادِيـثُ يشني سَـالِفُ الـدَّهْرِ لينهـا

---

(1) «الأمالي في لغة العرب» (1/ 84)، «محاضرات الأدباء» (2/ 653).

(2) «الأمالي في لغة العرب» (2/ 127)، «الحماسة البصرية» (2/ 218).

ولَـمْ تتلَاحَـقْ بِـالعروضِ عَشِـيَّةً وقد لفيت حُمر القلاصِ وجونُها
ظَعَـائِنُ مـن عليا هـلال بـن عـامر مصـححة الأَبْـدَانِ مَرضـى عُيُونُهَـا

أعرابيةٌ مَرِضَتْ بغير بلدِها:

خَلِيلَـيَّ إِنْ حَانَـتْ بحربـةَ مِيتَتِـي وأزمعتمـا أَنْ تجعـلا لِـي قَبْـرًا
ألا فـأقرأ منـي السَّـلَامَ عَلَـى قنـا وحـرة لَيْلَـى [1] لا قلـيلًا ولَا نَـزْرًا
سـلامَ الَّـذي قَـدْ ظَـنَّ أن لَـيْسَ رَائِيًـا رماصًا ولا من حرتيه ذرى خَصْرًا

امرأةٌ من بني نَهْشَل:

لقـد تَـرَأَّم البـو الرخـومُ وقَـدْ تَـرَى إذا نظـرت في شَخْصِـهِ مـا يَرِيبُهَـا
وَقَـدْ يُشْـرَبُ المـاءُ العيـوفُ عَلَـى وفي الـنفسِ مِنْهَـا علَّـةٌ مـا تُصِـيبُهَا

وقَالَت الشيبانيةُ امرأة عَبيد الله بن عمر بن الخطاب:

وَقُلْـتُ لَـهُ لَا تَطْلُـبَنَّ لِقَـاءَهُمْ فَإِنَّـكَ إِنْ لَاقَيْـتَهُمْ غَيْـرُ آيِـل
فَمَـا النَّـاسُ إِلَّا مِـنْ قَتِيـلٍ وقَاتِـلٍ وآخـر مَـأْكُول دليـل لآكـل

وقَالَت أم خالد:

أَلَا مَـنْ لِعَـيْنٍ دَمْعُهَـا يَتَحَـدَّرُ وقَلْـبٍ معنًّـى بالصَّـبَابَةِ معسـرُ
ونَفْـس بِهَـا غـلٌّ بَعِيـدٌ شِـفَاؤُهُ ولسـت عَلَيـه آخـر العَهْـدِ أقـدرُ
يَـرَى حَقًّـا وإن لـم أفـه بـه إلَـى النـاسِ يـوم ذكـره حين يُـذْكَرُ

(1) موضع بالبادية معروف، وهو إحدى الحرار. «لسان العرب» (11/ 609).

أقـولُ ودَمْـعُ العَـيْنِ يَسْـتَنُّ بالقَـذَى ... كمـا اسْـتَنَّ جَـارِي جـدول يَتَفَجَّـرُ
ألا لَيْتَنِـــي للحـــاجي ولِيـــدَةٌ ... ويـا ليتنـي ظِـلٌّ لَـهُ حِـينَ يَظْهَـرُ
ويـا لَيْتَنـي بَـرْدٌ لـه حِـينَ يَتَّقِـي بِـهِ ... شفيف الصّبا أو نَعْله حِينَ يحصرُ

وقَالَت فاطِمَة بنت مر الخَثْعَمِيَّة[1] حين عَرَضَتْ نَفْسَهَا عَلَى عَبد الله بن عبد المطلب أبي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فلم يحبها، وتزوج آمنةَ بنتَ وهب[2]:

إِنِّـــي رَأَيْـــتُ مخيلـــةً نشـــأت ... فَـــتَلَأْلَأَتْ بخـــاتمِ القطْـــرِ
فَلَمَّـــا بهـــى نـــورٌ يضـــيءُ لَـــهُ ... مـــا حَوْلَـــهُ كَإِضَـــاءَةِ الفَجْـــرِ
ورَأَيْتُهَـــا شَـــرَفًا أَبُـــوءُ بِـــهِ ... مـــا كُـــلُّ قَـــادِحِ زَنْـــدُهُ يـــوري
للهِ مـــا زُهْرِيَّـــةٌ سَـــلَبَتْ ... ثَوْبَيْـكَ مَـا اسْـتَلَبَتْ ومَـا تَـدْرِي

وقَالَت أيضًا[3]:

بَنِي هَاشِـمٍ قَـدْ غَـادَرَتْ مِـن أَخِيكُم ... أمينـــة أدللبـــاه يَهْتَلِجَـــانِ
كَمَـا غَـادَرَ المصـباحَ بعـد خبـوه ... فَتايِـلُ قَـدْ مِيثَـتْ لَـهُ بـدهَانِ
ومَا كُلُّ مَا يَحْتَوِي الفَتَى من تلاده ... لحـــزمٍ ولا مـــا فاتـــه لتـــوانِ
فأَجْمِـلْ إِذَا طالبـتَ أمـرًا فإنـه ... سَـيَكْفِيكَهُ جَـدَّانِ يَصْـطَرِعَانِ

---

(1) **قال خير الدين زركلي:** «فاطمة بنت مر الخثعمية: شاعرة كاهنة جاهلية، من أهل مكة. قرأت الكتب واشتهرت». «الأعلام» (5/ 132).

(2) «الطبقات الكبرى» لابن سعد (1/ 97)، و«تاريخ مدينة دمشق» (3/ 405).

(3) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (1/ 97)، و«تاريخ ابن عساكر» (3/ 405).

سَـــيَكْفِيكَه أمـــا يـــد مقفلـــة وأمـــا يَـــدٌ مَبْسُـــوطَةٌ تبنـــانِ
ولَمَّـا حَـوَتْ مِنْـهُ أَمِينَـةُ مَـا حَـوَتْ حَـوَتْ مِنْـهُ فخـرًا مـا لـذَلِك ثَـانِ

العتبي قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو سليمان مولى لقريش، قَالَ: كَانَت السّبقةُ عِند بَنِي أُمَيَّةَ مائة ناقةٍ حمراء لا يمنعون أحدًا قاد إليهم فَرَسًا، فأرسل الوليد بن عبد الملك في الحلبة العظمى، فلما مُدَّتِ الحِبَالُ في صدورِ الخَيْلِ جاءت عَجوزٌ من بني نمير تقود فرسًا لها، وعَلَيها غرارةٌ تحتها، وهي تقول:

فَتَاتُنَـــا المَنْسُـــوبَةُ الكَرِيمَـــة مَيْمُونَـــة الطَّلِيعَـــة لا مَشُـــومَة

ثم قَالَت: يا أمير المُؤمِنِينَ! أَدْخل فَرَسِي، قَالَ: أدخلوها، ما هَذِه الغرارة عَلَى عنقك؟

قَالَت: فيها عقل السبقة، قَالَ: إنكِ لواثقةٌ بِفَرَسِك!

قَالَت: ثقتي بهَذِه صَيَّرَتْنِي تحت هَذِه، فجاءت فرسُهَا سابقةً، فأخذت المائة.

قَالَ: فالنسل من خيلها مُعَروف، يقَالَ: خيل العجوز.

أنشد العتبي لحمدة بنت ضرار ترثي أخاها:

مَـا بَـاتَ مِـنْ لَيْلَـةٍ قَـدْ شَـدَّ مِئْـزَرَهُ قبيصـةُ بْـنُ ضـرارٍ[1] وهُـوَ مَوْتُـورُ
لأتقـرب الكلـم العـوران مجلسـه ولا يَـذُوقُ طَعَامًـا وهُـوَ مَسْـتُورُ

(1) له ذكر في «العقد الفريد» (5/ 198).

امرأةٌ من خثعم[1]:

فَـإِنْ تَسْـأَلُونَنِي مَـنْ أُحِـبُّ فـإِنَّنِي ... أُحِـبُّ وبيـتِ اللهِ كَعْـبَ بْـنَ طَـارِق
أُحِبُّ الفَتى الجَعْدَ السَّلُولِيَّ طَارِقًا ... عَلَى الناسِ مُعْتَادَ الضَّرْبِ المُفَارِق

وقَالَت أخرى:

لَـوْ أَنَّ فَتًـى مَـالَ مِنِّـي ذو قرابـة ... ولا ذَمَّنِـي حتَّـى المَمَـاتِ رَفِيـق
وَلَا بَرَحَـتْ عِنْـدِي جـوارُ معـدةٍ ... ولا زَالَ بـردي مـا يقيـت رقيـق

امرأة من بني هزان[2]، يقَالَ لها: أم ثواب في ابنٍ لها عَقَّها:

رَبَّيْتُـهُ وهُـوَ مثـل الفَـرْخِ أَعْظُمُـه ... أم الطَّعَـام تـرى في جِلْـدِه زغبـا[3]
حتَّـى إِذَا آض كَالفُحَّـالِ شَـذْبُهُ ... أبـاره ونَفَـى عَـن مَتْنِـهِ الكربَـا[4]
أَمْسَـى يُمَـزِّقُ أَثْـوَابِي يُـؤَدِّبُنِي ... أَبَعْـدَ شَـيْبِي عِنْـدِي يَبْتَغِـي الأَدَبَـا
إني لَأُبْصِـرُ في تَرْجِيـلِ لمتِـه ... وخَـطٍّ لِحْيَتِـهِ في خَـدِّهِ عَجَبَـا[5]

---

(1) «الحيوان» للجاحظ (3/ 54).

(2) انظر «المبهج في تفسير أسماء شعراء ديوان الحماسة»، لابن جني (ص 146)، و«شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام» (ص 104).

(3) أم الطعام، تعني: المعدة. تريد أن أعظم ما فيه بطنه.

(4) الفحال: فحل النخل، ولا يقال في غيرها. والأبَّار: الملقح للنخل، آض: صار، شَذبه: ألقى عنه كربه. والكرب: أصول السعف يَرتقي بها في النخلة.

(5) الترجيل: غسل الشعر ومَشطه.

قَالَـت لَـهُ عُرْسُـهُ يَوْمًـا لتسـمعُني ... مَهْـلًا فَـإِنَّ لَنَـا فِـي أُمِّنَـا أَرَبَـا
ولَـوْ رَأَتْنِـي فِـي نَـارٍ مسـعرةً ... ثمَّ اسْتَطَاعَتْ لَزَادَتْ فَوْقَهَا حَطَبَا

وقَالَت أم الضحاك المحاربية[1] في عطية، واسْتَخْوَنَتْهُ:

لَـمْ أَنْتَبِـهْ حَتَّـى وَقَفْـتُ بِغِيَّـةٍ ... مـن الغـيِّ ثـمَّ انْجَـابَ عَنِّـي غِطَائِيَـا
فأقصـرت عمـا تَعْلَمِـين ولَا أَرَى ... أَخَـا غيَّـةٍ عنهـا انْتَهَـى كَانْتِهَائِيَـا

وقَالَت:

لا يَـأْمَنَنَّ بَعْـدِي عطيـة حـرَّة ... مِـنَ النَّـاسِ أَوْ جَـارٌ كَـرِيمٌ يُجَـاوِرُه
وكُنْـتُ وإِيَّـاهُ كَـذِي كَـابٍ لَـمْ يَـزَلْ ... يُسَـمِّنهُ حتَّـى اسْـمَدَرَّ يُسَـاوِرُه
فَلَمَّـا أَبَـا أن الحَمَاقَـة لَـمْ أَجِـدْ ... لَـهُ مِثْـلَ مَـا يَكُـونُ فينضـج نَـاظِرِه

وقَالَت:

أَرَى الحُبَّ لَا يَفْنَى ولم يُفنه الأُلى ... أَحَبُّوا وقد كانوا عَلَى سَالِفِ الدَّهْرِ
وكُلُّهُـمْ قَـدْ خَالَـهُ فِـي فُـؤَادِهِ ... بِأَجْمَعِـهِ يَحْكُـونَ ذَلِـك فِـي الشِّـعْرِ
ومـا الحُـبُّ إِلَّا سَـمْعُ عَـيْنٍ ونَظْـرَة ... وحنَّةُ قَلْـبٍ عَـنْ حَـدِيث وعَـنْ ذِكْـرِ
ولَـوْ كَـانَ شـيء غيـره فنـي الهـوى ... وأبلاه مَنْ يَهْوَى ولَوْ كانَ مِنْ صَـخْرِ

وأنشد لزينب بنت فروة[1]:

---

(1) أم الضحاك المحاربية: شاعرة، كانت زوجة لأحد بني ضباب، وطَلَّقَها، وهي تحبه، فقالت فيه شعرًا أورده. «الأعلام» لزركلي (3/ 214).

أَمِـنْ رَسْـم دَارٍ بـالخربقِ تَبَـادَرَتْ دُمُوعُـكَ ذِكْـرَى سَـالِف قَـدْ تَجَرَّمَـا
وقَـدْ مَـرَّ حبـل الحَـيِّ إلا معـذرًا علينـا شَـجَاهُ شُـجُونًا فَتَلَوَّمَـا
يُضِـيءُ خصـاصُ البَيْـتِ والسّـتر لنـا غـرب نابليـه إِذَا مَـا تَبَسَّـمَا

وقَالَت أسدية في أيام ابن الزبير:

نـروح ركـاض ولـم يقـض ذمـة وابـن ركـاض إذا مَـا تَيَمَّنَـا
أَلَا لَيْـتَ ركاضًـا أَلَـمَّ فَبَاعَنَـا زيارتـه إِنْ كَـانَ عَنَّـا بِهَـا ضَـنَا
ويَـا لَيْـتَ ركاضًـا أَلَـمَّ فَزَارَنَـا عَلَى سَاعَةٍ قَدْ غَابَ فِيهَا العِدَى

وقَالَت امرأة من الحرقةِ تَرْثِي الحصينَ بن الحمام المرِّي[2]:

أَلَا ذَهَبَ الحلوُ الحَلَالُ الحَلَاحِلُ ومَـنْ مَجْـدُهُ حَـزْمٌ وعَـزْمٌ ونَائِـلُ

وقَالَت رابطة البهرية تَرْثِي أخاها، وقتلته هذيل[3]:

إِنَّ ابن عاصية البهزي مَصْرَعُهُ خَلَّى عليـك فجاجًـا كـان يَحْمِيهَـا
المانِع الأَرْضَ ذات العَرْض خَشْيَتُه حتَّـى تمنـع مِـنْ مَرْعـي مَجَانِيهَـا

=

(1) امرأة جاهلية لها بعض الأشعار. انظر: «الزهرة» لابن داود الأصبهاني (ص 25)، و«الأمالي» لأبي علي القالي (2/ 89).

(2) «الأمالي»، لأبي علي القالي (1/ 63)، و«الأغاني» (14/ 19)، و«أمالي اليزيدي» (ص 19).

(3) «حماسة القرشي» (ص 34)، و«أمالي المرتضى» (ص 366)، و«شرح شافية ابن الحاجب» للاستراباذي (4/ 282).

ولَيْلَـةٍ يَصْـطَلِي بـالفرث جـازرُه ... حيـري جماديـة قـد بـتَّ تسـريها
لا يَنْبَح الكَلْـبُ فيهـا غيْـرَ وَاحِـدَةٍ ... مـن القـريس ولا تَسْـري أَفَاعِيهَـا
كَانَـت هـذيلٌ تمنـى قتلـه سـلمًا ... فقـد أُجِيبـتْ فـلا تَعجـبْ أَمَانِيهَـا
حُلْـوٌ ومُـرٌّ جميـع الأَمْـرِ مُجْتمـع ... مَـأْوَى أَرَامِـل لـم تـنعص عَفارِيهـا